شعراؤنا

ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ

جمعه وشرحه
الدكتور محمد التونجي

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

ديوان أبي طالب

عم النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

مرَّ بي قولُ ابن سلام: «كان أبو طالب شاعراً جيد الكلام». واستشهد له ببيته المشهور:

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل

فأدركتُ شاعريته، إضافة إلى كونه خطيباً مفوَّهاً. فأقدمت أبحث عن شعره، ليكونَ بين أيدي الباحثين والمطالعين. فرأيتُ أنَّ شعره متفرق بين كتب اللغة، والنحو، والأدب، والتاريخ. ثم عثرتُ على كتاب «غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب» للشيخ الأزهري محمد خليل الخطيب، فرأيته ضمَّ جزءاً كبيراً من شعره. إلا أن النقص بادٍ فيه. ثم إن الروايات تختلف. كما أنَّ عرض الشعر الذي اتبعه الخطيب ينقصه المنهج العلميُّ، ناهيكم عن أنَّه طُبع منذ حوالي خمسين سنة.

وقد قدَّمتُ الديوان للقارىء بِشكلٍ يقربُ من الكمال، ويضمُّ أغلب الروايات، وقد شرحتُ فيه الغامض، وأشرتُ إلى المشكوك فيه والمنسوب إليه. ورتَّبتُ فهارسه بشكل علمي يسهل على الباحث الأخذ منه، والوصول إلى ضالّته فيه.

والحقُّ أن القدماء أَولَوا شعر أبي طالب اهتمامهم، فاستشهدوا به. كما أن أبا هفَّان عبدَ الله بنَ أحمدَ بنِ حرب البصريَّ النحويَّ الشاعر جمع شعره، وضمَّه بين دفَّتي كتاب، فزاد عنده على خمس مئة بيت، وأسماه «شعر أبي طالب»، وأوله قوله (وهي مطلع اللامية المشهورة):

خليليَّ ما أُذْني لأوَّل عاذلٍ بصغواءَ في حقٍّ ولا عندَ باطلِ

وتوجد منه نسخة في خزانة «آل السيد عيسى العطار» ببغداد، كُتبت عن نسخة خُتمت بقول ناسخها: «كتبه عفيف بنُ أسعد لنفسه ببغداد في محرم سنة ٣٨٠ هـ من نسخة بخط الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، وعارضه به وقرأه عليه رحمه

الله». كما وُجد في الخزانة المذكورة «ديوان أبي طالب» لعليٍّ بن حمزة البصري التميمي، يروي فيه عن أبي محمد هارون بن موسى التَّلعكبريِّ المتوفَّى سنة ٣٨٥ هـ، وغيره. وهذه النسخة كتبها لنفسه علي بن جواد الكاظمي في ٢٨ من شهر رمضان سنة ١٠٧١ هـ.

على أننا لا نعدُّ أبا طالب من الشعراء المشهورين، ولا من ذوي الطبقات الأولى. ولكنَّهُ كان إذا همّه أمر عبَّر عنه شعراً. كما قد يعبِّرُ عنه نثراً. ولهذا جاء شعره في معنىً محدَّد، وأغراضٍ تكادُ تكون خاصة، بمعان شريفة. أبرزها: الدفاعُ عن النبي ﷺ، ودعوةُ قريش إلى عدم مهاجمته وقتاله، وإلى أن يكونوا في صفِّه. كما يدعو إلى توحيد القبائل والبطون، والمسالمة دون الحرب، إضافةً إلى الفخر بقوته وقوة بني هاشم.

وقد جاءت أشعاره بشكل أبيات مفردة، أو قطع قصيرة النفس. علماً أن بعض قصائده تبلغ مئة بيت أو تزيد. وقد أفادتنا كثيراً بذكر جانب من سيرة النبي ﷺ، ومن تألُّبِ بعض القبائل، ومن ضغط المشركين على المسلمين، وتفصيلٍ لقصة الوثيقة التي حرَّرتها قريش في سبيل المقاطعة. كما أوضحتْ مواقفَ بعض الرجال في مطالع البعثة.

إلا أن في شعره تكراراً لبعض المعاني والفِكر، ووَهْناً في بعض التراكيب، وإقواءً في الشعر متكرراً، وهو اختلافُ حركة الرويِّ بين الضم والكسر في القصيدة الواحدة.

وقد شكَّ بعضُ العلماء في صحة شعره. والصحيح في نظرنا أن أبا طالب شاعر، ووردتْ بعض قصائده في السيرة نفسها، وفي إشارات النبيِّ ﷺ إلى بعضها. كما أنَّ استشهاد القدماء من اللغويين والنحويين ببعض الأبيات يؤكِّد صحتها. ويؤكد صحَّة بعض شعره كذلك نسبتها إلى حسَّان أو إلى عليٍّ، أو إلى غيرهما من المشهورين. لكننا لا ننساق فنزعم أن كل ما نُسب إليه صحيح؛ فلعلَّ هذا الإقواء، أو هذا الوهن، أو هذا التكرار في المعاني يدفعنا إلى تأكيد وقوع إضافات من شعره. ولعلَّ لاميَّته المشهورة، والتي يعدُّها الشيعة أشهر من معلقة امرىء القيس مشحونة بالإضافات والنحْل.

نسألُ الله أن يلهمنا الصَّواب، ويخفِّف عنا العتاب.

حلب: ١٨/٨/١٩٩٣ **محمد ألتونجي**

القسم الأول

ترجمة

اسمه ونشأته:

هو عبدُ مناف بنُ عبد المـطلب بنِ هاشم. وقيـلَ: اسمُه عِمـران، وهي رواية ضَعيفة(1). وهو عمُّ النبي ﷺ، ووالدُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ولـد قبل مـولدِ النبي ﷺ بخمس وثـلاثين سنة، وتُـوفي في النصف من شهـر شـوال في السنة العـاشرةِ من النبـوَّة. وعمرُه حينٍ تُـوفي بضعٌ وثمـانين سنـةً، قبـلَ الهجرة بثلاث سنوات، وذلك بعدَ خروجه من الشعب بثمانية أشهر وواحـدٍ وعشرين يوماً.

مع فقره، كان سيدَ البطحاء، وشيخَ قريش، ورئيسَ مكة.

وَعدَّه بعضُهم من الطبقة الأولى منَ الصحابة وله تسعة إخوة.

وصايته للنبي:

لما ماتَ عبـدُ المطلب أبـوه وجدُّ النبي ﷺ أوصـاهُ بمحمد. فقـام أبو طـالب بتنفيـذِ الوصيَّـة؛ فكفله وأحسنَ تربيتـه، وحَمله معـه في تجـارةٍ إلى الشـامِ. وكـان عبد الله أبو محمد ﷺ تُوفي وابنُه طفل يرضع (على روايـة)، أو كان جنينـاً في بطن أمـه. فلما وضعتـه أمه كفله جـدُّه عبدُ المـطلب ثمـاني سنـوات. ويُـروى أن عبـد المطلب أوصى ابنهَ بكفالةِ محمد شعراً، منه:

أوصيـكَ يـا عبـدَ منـافٍ بعـدي ... بمـوحَّـدٍ بـعـدَ أبـيـهِ فـردِ
فـارقَـه وهــو ضجيــعُ المهــدِ ... فكنتُ كـالأُمِّ لـه في الـوجـدِ

---

(1) ذكرها صاحب الإصابة، وصاحب عمدة الطالب.

كـان أبو طـالب فقيراً، لكنـه لم يقصِّـر في حقِّ ابن أخيـه. وكـان يحبُّـه حبـاً شديداً، لم يُحبَّه ولـدهُ. وكان لا ينامُ إلاَّ إلى جنبه، وإذا خرج أخرجه معه.

ويروى أن أبا طالب إذا رأى محمداً أحياناً بكى وقال: إذا رأيتُه ذكرتُ أخي. فقد كان عبد الله أخاه لأبويهِ، وكان أكبرَ منه، وشديدَ الحب له والحنوِّ عليه.

ويروى في خبرٍ أخرجه ابنُ عساكر عن حليمة بن عرفة، أنه قال: قدمتُ مكـةَ وهم في قحط. فقالت قريش: يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجـدب العيال. فهلمَّ لنستسقي.

فخرج أبو طالب ومعه غلامٌ كأنه شمسُ دجنٍ تجلَّت عنه سحابةٌ قَتْماء، وحولَه أُغيلِمة. فأخـذه أبو طـالب، فألصق ظهـرَه بالكعبـة. ولاذَ الغلامُ بإصبعه، ومـا في السمـاء قزعـة. فأقبـل السحاب من هـا هنا وهـا هنا، وأغـدق واغـدودق، وانفجـر الوادي، وَأَخصبَ النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجههِ   ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ

مناصرة أبي طالب لمحمد ﷺ:

كان أبو طالب المناصرَ الوحيدَ لرسـول الله ﷺ، والمتحمِّل عنـه أذى قريش. ولم يستطع أحد أن ينـال منه أذًى طيلةَ حيـاة أبي طالب. حتى إذا تُـوفي أبو طـالب أكثرت قريش من أذاها، حتى قال محمد: «لأسرعُ ما وجدنا فقدك يا عمّ».

وحين أمره الله تعالى أن يصـدعَ بما يؤمَـر، وأعلن النبي ﷺ دعوتـه، وجاهـر بهـا، أعظمتْ قـريش عملَه، وأجمعت على عداوتـه، وإيقاع السـوء به، فقـام أبـو طالب بنصرتـه، والذبِّ عنـه. ولما رأت قـريش أنَّ منـاصرة أبي طـالب لمحمد ﷺ تحـول دون منعهم إياهُ من الاستخفـاف بأوثـانهم ومعتقـداتهم، مشى إليـه أشـراف قريش وقالوا له:

ـ يـا أبا طـالب إنَّ ابنَ أخيك قـد سبَّ آلهتنا، وعـابَ ديننا، وسفَّـه أحلامنـا، وضلَّل آراءنا. فإما أن تكفَّه عنا، وإما أن تُخلِّيَ بيننا وبينه.

فقـال لهم أبو طـالب قولاً رقيقـاً، وردَّهم رداً جميلاً. فـانصـرفـوا عنـه. لكن محمداً ﷺ استمرَّ على دعوته، وجاهر بدينه الجديد. فعـاد أشراف قـريش إلى أبي

طالب ثانية، وهدَّدوه، وطالبوه بمحمد وانصرفوا. فتألَّمَ أبو طالب من مخاصمة القوم له، فاستدعى ابن أخيه وخاطبه:

- يا بن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا. فأَبقِ عليَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني من الأمر على ما لا أطيقه.

فظن رسول الله ﷺ أن عمَّه خاذلُه، وأنه ضعُف عن نصرته فقال له:

- **«يا عمّ، واللهِ لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمرَ ما تركته حتى يُظهره الله، أو أهلك فيه»**.

فطيَّب عمه خاطره وقال له:

- فقل ما أحببتَ، فوالله لا أُسلمك لشيءٍ أبداً، وقال:

واللهِ لن يصلوا إليك بجمعِهمْ ... حتى أوسَّدَ في الترابِ دَفينا
فأنفذْ لأمرِك ما عليكَ مخافةٌ ... وابشِرْ وقرَّ بذاك منه عيونا

ولما رأت قريش إصرار أبي طالب على مدافعتهم عن محمد ﷺ، قامت تعذب المسلمين، وأجمعتْ على أن يُكتب بينها وبين بني هاشم صحيفة، يتعاقدون فيها على ألاّ يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، أو يسلِّموا محمداً. وختموا عليها أربعين خاتماً، وعلَّقوها في جوف الكعبة.

فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلُّهم مع أبي طالب في الشِّعْب. فاجتمعوا إليه، وكانوا أربعين رجلاً، ما عدا أبي لهب وأبي سفيان. وضاق الأمرُ عليهم، وعدموا القوت. وظلوا على هذه الحال سنتين أو ثلاثاً حتى جَهدوا.

لكن الله أبى إلا إبطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم. فتنازل بعضهم عن غيِّهم، وأقْبلوا يساعدون أهل الشعب بإرسال الطعام. ثم اتفق عدد من رجال قريش على نقض الصحيفة، وأصرّوا على شقها. فتقدَّم مُطعمُ بنُ عدي إلى الصحيفة وشقها، فوجد الأرَضَة قد أكلتها، إلا ما كان من «باسمِك اللهمَّ». ولما مُزِّقت الصحيفة خرج بنو هاشم من الشعب، وتحرّروا بعد الحصار.

إسلام أبي طالب:

الناس في إسلام أبي طالب ثلاث: فئة ترى أنه مات مشركاً. وفئة تؤكد

إسلامه صراحة. وأخرى ترى أنه أسلم وآمن لكنه كتم إيمانه. وقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وجملة الأمر أن قد رويَ في إسلامه أخبار كثيرة. وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة.

فالفئة التي رأت أنه أسلم، ترى أنه منذ بُعث محمد ﷺ أسلم أبو طالب، وصدَّقه، ولكنه لم يكن يظهر إيمانه. بل كان يكتمه ليتمكّن من القيام بنصر رسول الله ﷺ. وحُجَّتهم أنه لو أعلن إسلامه لكان مثل بقية المسلمين، ولازدادت نفرة قريش وبغضها له. ويرون شواهدَ كثيرةً على إسلامه، منها: حمايته لابن أخيه، وتحمُّله الأذى معه، وصراحته بإسلامه في أشعاره المتواترة. وسماع العباس قوله وهو يُحتضر: «لا إله إلا الله».

وزاد الذين أنه كان مسلماً، إضافةً على ما سبق، أنه لم يكن بحاجة إلى هذا العذاب والقطيعة، ولا هذا الحصار في الشعب أكثر من سنتين لو لم يكن مسلماً، والجميع كانوا مسلمين، ولم يستثنوا منهم أحداً. وهذا الشعر الصريح المفعم بالروح الإسلامية والدعوة المحمدية ينضح بالإيمان الصريح. وحضُّه ابنه علياً كي يكون مع ابن عمه، ويكمل جناحه في الصلاة إيمان صريح بالدعوة.

والذين اعتقدوا بإسلامه صراحة علماء الشيعة الإمامية، وكثير من الزَّيدية، وبعض شيوخ المعتزلة، وجماعة من الصوفية، وفئة قليلة من أهل السنَّة.

أما الذين لم يروا أنه أسلم، ويصرّون على أنه مات كافراً فهم جمهور السنة. ويرون أنه كان يدافع عنه لأنه ابن أخيه، ولوصاية أبيه عبد المطلب. أما حديث العباس من أنه سمعه يقول: «لا إله إلا الله» فإن شهادته غير مقبولة، لأنه كان على كفره، ولا تقبل شهادة كافر. وأن النبي ﷺ كثيراً ما طلب من عمه أن يعلنَ إسلامه، وكان دائماً يحجم عن ذلك، وكتب السيرة النبوية تؤكد موتَه كافراً.

ويرون أن الكفر أربعة أقسام: كفر إنكار. وكفر جحود. وكفر نفاق. وكفر عناد، والقسم الأخير أنْ يعرف الإسلامَ بقلبه ويعترف بلسانه، ولا يدين به، كأبي طالب. قال البغوي: وجميع الأربعة سواء في أن الله لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا.

زوجته وأولاده:

تزوج أبو طالب فاطمة بنتَ أسد بنِ هاشم؛ فهي ابنة عمه، ولم يتزوج

سواها، وكانت من أوائل من أسلم من الرجال والنساء. وهاجرت إلى المدينة مع المهاجرين. وكان النبي ﷺ يزورها، ويقيلُ في بيتها، إلى أن توفيت في السنة الرابعة بعد الهجرة، فصلى عليها وتولى دفنها بنفسه، وبكى عليها قائلاً: **«جزاك الله من أمٍّ خيراً. لقد كنتِ خيرَ أم»**. فقيل: ما رأيناك يا رسول الله صنعت بأحد ما صنعت مع هذه المرأة! فقال: **«إنه لم يكن بعد أبي طالب أبرَّ بي منها. إني إنما ألبستُها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعتُ معها في قبرها لِيُهَوَّنَ عليها ضغط القبر»**.

وولدت لأبي طالب:

١ ـ طالباً، وبه كان يكنى. وهو أكبر أولاده. وقد هلك مشركاً بعد غزوة بدر. وقيل: إنه ذهب ولم يرجع ولم يُدرَ له موضع. وكان شاعراً.

٢ ـ عقيلاً، وكان نسَّابة. أسر يوم بدر ففداه العباس بأربعة آلاف درهم. أسلم قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة. انصرف عن علي في خلافته إلى معاوية مُغاضباً له إذ سأله قضاء دينه، وكان مالاً كثيراً. ومات في آخر خلافة معاوية.

٣ ـ جعفراً، أسلم قديماً في أول الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته أسماء بنت عُميس. فولدت له بها عبد الله ومحمداً وعَوناً. قال عنه النبي ﷺ: **«أشبهتَ خَلقي وخُلقي»**. استشهد جعفر يوم مؤتة، وقُطعت يداه. فأُخبر النبيُّ ﷺ أنَّ اللَّهَ أَبْدَلَهُ بهما جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.

٤ ـ علياً: ابن عم النبي، وأول من آمن به من الصبيان، قيل: أسلم وهو ابنُ ثلاث عشرةَ سنة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وزوج فاطمة بنت محمد ﷺ، ومنهما نسلُ آل البيت، وأول من صلى مع النبي. وأخباره واسعة ومشهورة. وهو أصغر أبناء أبي طالب. وكان بين كل ولد عشر سنوات.

٥ ـ أم هانىء، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي. وأسلمت عام الفتح. وكان اسمها فاختة.

٦ ـ جمانة.

خاتمـــة:

كـان أبو طـالب متمكناً من قلوب قـريش بأخـلاقه لا بمـاله، مستحـوذاً عليها بكريم فعاله لا بذبـائحه. استـولى على حكومتهـا، وأكرم فقـراء الوفـود ومساكينهم وأبناء السبيل. وكان معروفاً بكمال عقله، وصواب حكمته. وكان مِمَّن حرَّم الخمرة على نفسه في الجاهلية. وكان مشهوراً بخطبه المقنعة، وكلماته الرصينة الشافية.

وسـواء أسلم أو لم يسلم، فترجمتـه وكلُّ حيـاته مـرتبطة بـالإسلام في أحلك أيامه، وأصعب جولاته. ولا تُذكر سيـرة النبي ﷺ إلا وتُشفع بمـواقفَ حسامٍ لعمـه ومربيه أبي طالب.

القِسمُ الثاني

الدِّيوان

قافية الباء

- ١ -

وقال يخاطبُ بني قُصيّ في حصار الشِّعب(*):

[من المتقارب]

١- تَطاولَ ليلي بهمٍّ وَصِبْ ... ودَمعٍ كسَحِّ السِّقاءِ السَّرِبْ
٢- لِلعبِ قُصَيٍّ بأحلامِها ... وهل يَرجِعُ الحلمُ بعدَ اللَّعِبْ؟
٣- ونفي قُصَيٍّ بني هاشمٍ ... كنفي الطُّهاةِ لطافَ الخَشَبْ
٤- وقولٍ لأحمدَ: أنتَ امرؤٌ ... خَلوفُ الحديثِ، ضَعيفُ السَّبَبْ
٥- وإنْ كانَ أحمدُ قد جاءَهُمْ ... بحقٍّ ولم يأتِهِمْ بالكذِبْ
٦- على أنَّ إخوانَنا وازَروا ... بني هاشمٍ وبني المطَّلِبْ

(*) القصيدة مذكورة في غاية المطالب: ٣٥، والأبيات: ١ - ٩ ومن ١٣ - ١٥ في أعيان الشيعة.

(١) في الأعيان: نصب. وجاءت «دمع» في الأعيان: ودمعي. الوصب: الدائم والثابت. سحّ الماء: صبُّه. السقاء: قربة الماء. السرب: السائل المنسكب. يقول: طال ليلي من الهموم التي تواكبت عليَّ وانصبَّت دموعي كانصباب الماء من القربة.

(٢) هو قصي بن كلاب، واسمه زيد، وقيل: مجمِّع لأنه كان يجمع القبائل من قريش في مكة بعد تفرُّقها. وهو أول من أوقد نار المزدلفة، وكانت له حجابة البيت وسقاية الحجيج وإطعامهم. وهو صاحب الندوة، وما كان يعقد لواء الحرب إلا في داره. الأحلام: العقول. والاستفهام للنفي.

(٣) نفي قصي: طرده. الطهاة: الطابخون. لطاف الخشب: صغاره. وجاءت «الخشب» في الأعيان: الحطب. لقد كان طرد قصي لبني هاشم كما يبعد الطباخون الخشبات الصغار.

(٤) خلوف الحديث: كاذبه. السبب: الحبل، وكل ما يوصل به. وجاءت «السبب» في الأعيان: النسب. وقولهم لأحمد إنك كاذب في حديثك، فهذا سبب واهٍ اتخذتَه سبيلاً إلى أمنيَّتك.

(٥) وجاءت «وإن كان» في الأعيان: إلا أن. ولم يأتهم أحمد ﷺ بالحق، ولم يعرف الكذب.

(٦) وازروا: آزروا (مخففة) أعانوا. بنو هاشم: هم المقدَّمون من قريش، وهم فصيلة النبي ﷺ وعشيرته الأقربون، وآله الذين تحرُم عليهم الصدقة. وقد هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً. =

٧ - هُمـا أخـوانِ كعـظمِ اليمـينِ ... أمـرًا علينـا بـعقـدِ الـكَـرَبْ
٨ - فَيـالَ قُصَـيٍّ، ألـمْ تُـخْبَـروا ... بمـا حـلَّ مِن شؤونٍ في العـربْ!
٩ - فـلا تُمْسـكُنَّ بـأيـديكُمـو ... بُعيـدَ الأنـوف بعجْبِ الـذَّنَـبْ
١٠ - ورُمتُـمْ بـأحـمـدَ مـا رمتـمُـو ... على الأصـراتِ وقـربِ النسَـبْ
١١ - إلامَ إلامَ تَـلاقَـيْـتُـمـو ... بـأمـرِ مُـزاحٍ وحـلمٍ عَـزَبْ؟
١٢ - زَعَـمـتُـم بـأنَّـكـمـو جِيـرةٌ ... وأنَّـكـمـو إخـوَةٌ فـي الـنَّسَـبْ
١٣ - فـكـيـفَ تُـعـادونَ أبـنـاءَهُ ... وأهـلَ الـدِّيـانـةِ بيتَ الحَسَـبْ؟
١٤ - فـإنَّـا ومَـن حَـجَّ مِـن راكـبٍ ... وكـعبـةِ مـكَّـةَ ذاتِ الـحُـجُـبْ
١٥ - تَـنـالُـون أحـمـدَ أوْ تَـصْـطلوا ... ظُـبـاةَ الـرِّمـاحِ وحَـدَّ القُـضُـبْ
١٦ - وتَـعْـتَـرفـوا بـيـنَ أبـيـاتِـكُـمْ ... صُـدورَ العَـوالي وخَـيـلاً عُـصَـبْ

= وبنو المطلب: هم أبناء المطلب بن عبد مناف بن قصي، وهو أخو هاشم جد النبي ﷺ. كان يقال له الفيض لسماحته وفضله. وفيه قيل: «والفيضُ مطَّلب أبي الأضياف». هلك في اليمن في موقع يدعى «رَدْمان».

(٧) عظم اليمين: كناية عن القوة، لأنهـا أقوى من عـظم اليسار. أمرًا: أحكما وشـدّا. عقد الكـرب؛ الكـرب: حُبيل يصـل رشاء الـدلو بـالخشبة المعتـرضة عليهـا. يقول: وهـذان الأخوان شـدّا أزرنا وأعانانا لقوتهما.

(٨) فيا ل: فيا آل. جاءت «بما حل» في الأعيان: بما قد خلا. الشؤون: الخطوب. يقـول: ألم تُخبروا بهذه الخطوب التي حلت بالعرب، فلمِ التكذيب إذاً؟

(٩) جـاءت «بعجب» في غايـة المطالب «بعقـد». ويقصد بـالأنوف: السـادة. وعجب الـذنب: القسم الملتصق بالجسم ويسمى العصعص، ويقصد سفلة الناس. يريـد: لا تتهوَّروا ولا تضيعـوا مقامكم باتِّباع الأراذل وترك السادة.

(١٠) انفرد أعيان الشيعة بذكـره (٨/ ١٢٠). رمتم: قصدتم. الأصـرات: لعلها جمـع الآصرة، وهي مـا عطفك على رجل من قرابة أو معروف.

(١١) إلامَ: إلى متى. عزبَ: ذهبَ. يقول: إلى متى وأنتم تستمرون في مزاحكم وعقولكم ذاهبة؟

(١٢) جيرة: مفردها جار.

(١٣) وإنني لأعجب من عدائكم لأبنائكم في حين أنكم إخوة (وجيرة) وذوو حسب واحد.

(١٤) جاءت «فإنا» في أعيان الشيعة: فإني. وهـو يقسم بالحجـاج وبالكعبـة ذات الكسوة المحيـطة بها. وهذا أفضل قسم عند العرب.

(١٥) تنـالون: أي لا تنـالون، وهي جـواب القسم في البيت السابق. أو: إلى أن. تصـطلوا: تـذوقـوا. الظباة: مفردها ظُبة، وهي حدّ الرمح. القضب: السيوف، وحدها الطرف القاطع منها.

(١٦) جـاءت «تعترفـوا» في أعيان الشيعـة: وتفترقـوا. تعترفـوا: تعرفـوا. أبياتكم: جمـع لبيت. صـدور =

١٧ - إذِ الـخيـلُ تَـمْـزَعُ في جَـرْيِـهـا بِسَيـرِ الـعَـنيـقِ وحـثِّ الـخَـبَـبْ
١٨ - تَـراهُنَّ مِن بينِ ضـافـي السَّبيـبِ قَصيـرَ الـحـزامِ طـويـلَ اللَّبَـبْ
١٩ - وجَـرْداءَ كـالـظَّبِـي سَـيـمـوحَـةٍ طَـواهـا النَّقـائـعُ بـعـدَ الحَـلَبْ
٢٠ - عَـليـهـا كـرامُ بـنـي هـاشـمٍ هُـمُ الأنْجَبـون مـعَ المُـنْـتَـخَبْ

- ٢ -

وقال يعاتبُ بني عبد شمس ونوفل(*):

[من الطويل]

١ - أيـا أخَـوَيـنـا عبـدَ شمسٍ ونَـوْفـلا أعيــذُكُما أنْ تَبْعثـا بَيْننا حَـرْبـا

= العوالي: أسنَّة الرماح أو أعلاها. العصب: مفردها العصبة، وهي الجماعة.

(١٧) تمزع: تسرع وتعدو عدواً خفيفاً. العنيق: أشد السير. الخبب: ضرب من العدْو؛ يقال: مشى خبباً.

(١٨) ضافي السبيب: طويل شعر الذيل، والسبيب من الفرس: شعر الذنب والناصية والعرف. قصير الحزام: كناية عن ضمور بطن الفرس. اللبب: ما يشد في صدر الدابة ليمنع ارتخاء الرحل.

(١٩) الجرداء: صفة حسنة للفرس القصير الشعر. الظبي: الغزال للذكر أو الأنثى.

(٢٠) الأنجبون: مفردها النجيب، وهو الكريم. المنتخب: المختار والمنتقى. وجاء في حاشية غاية المطالب أن «كرام بني» تروى: صناديد من.

(*) غاية المطالب: ٤٧. عبد شمس بن عبد مناف بن قصي من قريش. وهو من أصحاب الإيلاف، كان يتاجر إلى الحبشة، وتوفي بمكة. ونوفل بن عبد مناف جد جاهلي كثير الأبناء. وهو من أصحاب الإيلاف. كان متجره إلى العراق.

(١) أرجوكم ألا تثيروا الحرب بيننا يا بني عبد شمس ونوفل.

- ٣ -

وقال يحثُّ النَّجاشيَّ على إكرامِ المُهاجرينَ بالهجرة الثانية(*):

[من الطويل]

١ - ألا ليتَ شِعري كيفَ في النَّأيِ جَعفرٌ وعَمــرٌو وأعــداءُ النـبيِّ الأقــاربُ؟

٢ - فهـل نـالَ أفعـالَ النَّجاشيِّ جعفـراً وأصحـابَهُ أو عـاقَ ذلـك شـاغِبُ؟

٣ - تَـعلَّمْ أبيتَ الـلَّعْنَ أنَّـكَ مـاجِـدٌ كـريمٌ، فلا يَشقى لـديكَ المُجـانبُ

٤ - تــعــلَّمْ بــأنَّ الــلَّهَ زادَكَ بَـسْــطَةً وأفـعــالَ خيــرٍ كـلُّهـا بـكَ لازِبُ

٥ - وأنَّــكَ فَيضٌ ذو سِجــالٍ غَــزيــرةٍ ينــالُ الأعــادي نفعَهــا والأقــارِبُ

(*) سيرة ابن هشام: ١/٢٨٨. أعيان الشيعة ٨/١٢٠، عدا الخامس. غاية المطالب: ٢٥ - ٢٧. والنجاشي: ملك الحبشة، وهو لقب مثل كسرى وقيصر. وكان نجاشي الحبشة في عهد النبي ﷺ اسمه «أصحمة» أي الأسود، وهو الذي قابله جعفر.

(١) جاءت «النأي» في أعيان الشيعة: الناس. وجاءت «النبي» في السيرة والغاية: العدو. النأي: البعد. ليت شعري: ليتني أشعر. والمعنى: إنني لشديد العجب كيف هو جعفر (بن أبي طالب) وعمرو (بن العاص) على البعد، وأعجب من أعداء النبي وهم أقاربه. وجعفر هو الطيار بن أبي طالب. مات شهيداً في غزوة مؤتة.

(٢) جاءت «نال» في السيرة: نالت. نال: أصاب. الشاعب: المفرِّق. وفي الغاية «شاغب» بالغين أي مثير الفتنة. ويريد: هل أصاب خيرُ النجاشي جعفراً أم أن عمرو بن العاص حال دون ذلك؟

(٣) جاءت «أبيت اللعن» في أعيان الشيعة: خيار الحبش. تعلَّم: اعلم. أبيت اللعن: كلمة كانت العرب تُحيِّي بها ملوكها في الجاهلية، معناها: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تلعن عليه (اللسان). المجانب: المجاور.

(٤) جاءت «أفعال» في أعيان الشيعة والسيرة: أسباب. وفي الأعيان: أسباب لك. البسطة: السعة. لازب: ثابت.

(٥) الفيض: الجواد الكريم. السجل: الدلو العظيمة المملوءة ماءً. اعلم أنك كثير السخاء وصاحب عطايا جمَّة يصل إليها الأعداء والأقارب على السواء.

- ٤ -

وقال يمدح النبيَّ ﷺ(*):

[من البسيط]

١ - أنتَ الرسولُ رسولُ اللّهِ نَعلمُهُ ... عليكَ نُزِّلَ مِن ذي العِزَّةِ الكتُبُ

- ٥ -

وقال(*):

[من الطويل]

١ - بكيتُ أخا لأواءَ يُحمَدُ يومُهُ ... كريمٌ رؤوسَ الدَّارعينَ ضَروبُ

- ٦ -

وقال يعاتب بني عبدِ شمس:

[من الطويل]

١ - وما كنتُ أخشى أنْ يُرى الذُّلُّ فيكُمو ... بني عبدِ شمسٍ جيرَتي والأقاربُ

٢ - جَميعاً فلا زالتْ عليكم عظيمةٌ ... تَعُمُّ وتَدعو أهْلَها بالجَباجِبِ

٣ - أراكُم جَميعاً خاذِلين فذاهِبٌ ... عنِ النَّصرِ منّا أو غَوٍ مُتَجانِبِ

(*) غاية المطالب: ٤٧.

(١) ذو العزة: ذو القوة. يقول: نعلم أنك رسول الله، وأنك الذي أنزل عليه رب العزة القرآنَ.

(*) البيت من شواهد النحو المشهورة. ذكره ابن يعيش في شرح المفصل: ٧١/٦. وبلا نسبة في الكتاب: ١١١/١، وشرح أبيات سيبويه: ٤١٢/١. والشاهد فيه قوله «رؤوس الدارعين ضروب»، حيث أعمل صيغة المبالغة «ضروب» فنصب بها «رؤوس».

(١) اللأواء: الشدَّة. يحمد يومه: تحمد أيامه. الدارع: الذي يلبس الدرع. يصف شجاعته بأنه يكفي قومه الشدة ومعرَّة الزمان الذي تحمد أيامه، وهو في الحرب باسل، وفي السلم باذل.

(*) غاية المطالب: ٤٨.

(١) في البيت إقواء، وهو كثير في شعره وهو عيب غير مستحب. بني: منادى بأداة نداء محذوفة. يريد: إنَّ ما أخشاه أن أراكم يا بني عبد شمس جيراني وأقاربي أذلاء.

(٢) العظيمة: النازلة الشديدة. الجباجب: جبال مكة أو منازل منى، وهي معظمة عندهم.

(٣) ذاهب منا: مبتعد. غوٍ: ضالٌ (اسم مفعول). متجانب: متباعد.

- ٧ -

قال أبو العباس المبرِّد: حدَّثني ابنُ عائشةَ قالَ: مرَّ أبو طالب برسـول الله ﷺ وهو يصلّي وعليٌّ عن يمينه، وجعفرٌ مع أبي طالبٍ يكتُم إسلامَـهُ، فضرَبَ عضُـدَه، وقال: اذهب فَصِلْ جناحَ ابنِ عمك، وقال(*): [من المنسرح]

١ - إنَّ عـليـاً وجـعـفـراً ثِـقـتـي عنـدَ احْتـدامِ الأمـورِ والكُـرَبِ
٢ - أراهُـمـا عُـرضَـةَ الـلِّقـاءِ إذا سـامَيْتُ أو أنْـتَمي إلى حَسَبِ
٣ - لا تَخْـذُلا وانْصُـرا ابـنَ عَمِّكُمـا أخي لأمِّي مِـن بَيـنِهـم وأبي
٤ - والـلهِ لا أخـذُلُ الـنـبـيَّ ولا يـخـذُلُـه مـن بـنـيَّ ذو حـسـبِ

- ٨ -

وقـال يخاطب أبـاه عبدَ المـطلب، بعـد أن سمـع من الـراهب وصف النبي ﷺ(*):

[من الرجز]

١ - لا تُـوصِـنـي بـلازِمٍ وواجِـبِ
٢ - إنـي سـمـعـتُ أعـجـبَ الـعـجـائـبِ

---

(٧) ابن عائشة هـو عبيد الله بن محمـد التيمي، أبو عبـد الرحمن. عـالم بالسيـرة والحديث، من أهـل البصرة. حدَّث في بغداد، وتوفي سنة ٢٢٨ هـ. عرف بابن عائشة لأنه من ولد عائشـة بنت طلحة. والنص في غاية المطالب: ٤٢، وشرح نهـج البلاغـة لابن أبي حديـد. وأعيان الشيعـة: ٨/١٢٠ عدا الثاني.

(١) ثقـة: يستوي فيـه الإفراد والتثنيـة والجمع والتـذكير والتـأنيث. احتدام الأمـور: عنـد ملمِّ الـزمـان والنوب؛ اشتدادها وتأزمها. الكرب: مفردها الكربة وهي الغمَّة. والعجز في الإعيان فيه اختلاف.

(٢) اللقـاء: (هنا) الحـرب. ساميت: فـاخرت. أراهمـا مستعدّان للحـرب حين أتبـاهى أو أنتسب إلى المآثر.

(٣) ساقط من شرح نهج البلاغة، بينما انفرد ابن أبي حديد وابن جنيّ برواية البيت الرابع.

(*) أعيان الشيعة: ٨/١١٤.

عبد المطلب هو جد النبي ﷺ. والراهب هو الراهب بحيرا. قيل إنه كان من النساطرة. وترى كتب النصـارى أنه كـان يتعاطى النجـامة والسحـر فحرمـه رئيسه وطـرده. فابتنى لـه صومعـة على طريق القوافل، وكان يدعو العرب إلى التوحيد.

(١ - ٢)لا توصني يا أبت بما علي أن أفعله، فقد سمعتُ عن النبي ﷺ العجب العجاب.

٣- مِــن كــلِّ حَبْــرٍ عــالــمٍ وكــاتــبِ
٤- بِــأنْ يـحـمـدَ الــلَّهُ قــولَ الــراهــبِ

- ٩ -

وقال يخاطبُ قومَه حين طالبوه بقتل محمدٍ على أن يعطوه ولداً من عندهم(*):

[من الطويل]

١- يقولون لي: دَعْ نَصْرَ مَن جاءَ بالهُدى ... وغـالِبْ لنا غِـلابَ كـلِّ مُغـالبِ
٢- وسلِّمْ إلينـا أحمـداً واكْـفَلَنْ لـنـا ... بُنيَّـاً، ولا تَحفِلْ بقـولِ المُعـاتبِ
٣- فقلتُ لـهُمْ: الله ربِّي ونـاصِـري ... على كـلِّ بـاغٍ من لؤيِّ بنِ غـالبِ

- ١٠ -

وحينما همَّ عبدُ المطلب بذبـح أخيه عبـدِ الله إيفاءً لنـذرهِ إنْ رزقَه الله عشـرةَ أولاد ذبح واحداً منهم، قال(*):

[من الرجز]

١- كــلّا وربِّ الــبيــتِ ذي الأَنْـصــابِ
٢- مــا ذَبْــحُ عـبـدِ الـلّه بــالـتَّـلْعَــابِ
٣- يــا شَـيـبُ إنَّ الــريــحَ ذو عِــقــابِ

(٣) الحَبر: العالم الصالح؛ مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه.

(*) أعيان الشيعة: ٨/١١٥.
(١) يسألني قومي أن أتنازل عن مناصرة صاحب الهداية، وتقدَّم لمناصرتنا بكل عزمك.
(٢) ويطالبونني بتسليم أحمد إليهم على أن يعوضوني بآخر من عندهم، ولا أهتمّ لقول المعاتبين على فعلتي.
(٣) لؤي بن غالب بن فهر، من قريش. وهو جد جاهلي، يدخل في النسب النبوي.

(*) غاية المطالب: ٤٣.
عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ، لم يكن له ولد غيره ذكر ولا أنثى.
(١) ورب البيت: قسم بالله. الأنصاب: حجارة كانت عند الكعبة، كانوا يذبحون لها، مفردها نُصُب.
(٢) التلعاب: اللعب. يقسم بالله صاحب هذه الأنصاب بأنَّ ذبح عبد الله ما هو بالأمر السهل واللعب.
(٣) شيب: مُنادى مرخم لِشَيْبَةَ وهو اسم عبد المطلب، وهو على لغة من لا ينتظر. والريح إذا =

٤ - إنَّ لـنـا جِـرَّةً فـي الـخِـطابِ
٥ - أخـوالَ صِـدْقٍ كـليـوثِ الـغـابِ

- ١١ -

كان أبو طالب كثيراً ما يخافُ على رسـول الله ﷺ البَياتَ إذا عُـرِف مضجعُه، فكان يُقيمُه ليلاً من منامِهِ، ويُضجعُ ابنَه عليًّا مكانَه. فقال له عليٌّ ليلةً: يـا أبتِ إنّي مقتولٌ. فقال له(*):

[من الخفيف]

١ - إصْبِـرَنْ يـا بُنيَّ فـالصَّبـرُ أحجىٰ ... كـلُّ حيٍّ مـصـيـرُهُ لِشَـعُـوبِ
٢ - قـد بَلي الصَّبـرُ والبَـلاءُ شـديـدٌ ... لِـفـداءِ الحبيبِ وابنِ الـحبيبِ
٣ - الـنبـيِّ الأغـرِّ ذي الحَسَـبِ الثَّـا ... قـبِ والبـاعِ والـكـريمِ الـنَّجيبِ
٤ - إنْ تُصِبْـكَ المَنونُ فـالنَّبْـلُ تَتْـرى ... فـمصيبٌ مِـنهـا وغَيـرُ مُـصيـبِ
٥ - كـلُّ حـيٍّ وإنْ تَـمـلَّى بـعُـمْـرٍ ... آخِـذٌ مـن مَـذاقِـهـا بـنـصـيـبِ

= استخدمها العربي فللعذاب. ذو عقاب: تعاقب. يخـاطب أباه ويحـذره من ريح هـوجاء تعـاقبه إن أقدم على ذبح ابنه العاشر (عبد الله).
(٤) الجرة: القوم يقيمون ويظعنون.
(٥) أخوال صدق: بـدل من الجرَّة؛ أي هم جمـاعة نعم الأخـوال. الليوث: الأسود. الغاب: مفـردها الغابة. ويقصد بالأخوال: أهل أم أبي طـالب وهم بنو مخـزوم، واسمها فـاطمة بنت عمـرو، وهي أيضاً أم عبد الله.

(*) غاية المطالب: ٤١. أعيان الشيعة: ١١٥/٨. شرح نهج البلاغة.
(١) أحجى: أولى. شَعـوب (وقد تعـرَّف): المنيَّة. يصبِّـر أبو طـالب ابنـه عليـاً ويشجعـه على التحلي بالصبر فهو أولى من الجزع، أما الموت فيصيب كل إنسان حي.
(٢) جـاءت «بلي الصبر» في أعيـان الشيعة: بـذلنـاك. لقـد نفـد الصبـر والغمّ جسيم، والقصـد فـداء محمد بن عبد الله؛ الحبيب ابن الحبيب.
(٣) جاءت «النبي» في الأعيان: لِفداء. وكلمة «النبي» من زيادة مؤلف الغاية وهي في الأصل: دونهـا. الأغر: السيد في قـومه. الثـاقب: اللامـع والمضيء. الباع: الشـرف والكرم. النجيب: الفـاضل النفيس.
(٤) المنـون: المنيَّة. النبـل: السهم. جاءت «تتـرى» في الأعيان: تبـرى. وتترى: تـأتي تباعـاً. ومن رأيهم أن المنايا ترمي سهامها فتصيب بعضَهم وتخطىء بعضهم.
(٥) تملى عمرَه: طال عمره واستمتع به. الضمير في مذاقها يعود على المنون.

- ١٢ -

وقال(*):

[من الرجز]

١ - يـا ربِّ إمَّـا تُـخـرِجَنَّ طـالـبـي

٢ - فـي مِـقْـنَـبٍ مـن تِـلْكُـمُ الـمـقـانـبِ

٣ - فـليكُـنِ الـمـغـلوبُ غـيـرَ الـغـالـبِ

٤ - ولـيكُـنِ المـسـلوبُ غـيـرَ الـسَّـالـبِ

- ١٣ -

وقال متألماً من تصرف قومهِ، مادحاً النبي ﷺ، وذاكراً قصة الصحيفة(**):

[من الطويل]

١ - ألا مَن لهمٍّ آخِـرَ الليـلِ مُنْصِـبِ ... وشِعْبِ العصا من قومـكِ المتَشَعِّبِ

٢ - وجَـرْبى أراهـا مِن لؤيِّ بنِ غـالـبِ ... مَتى مـا تُزاحِمُهـا الصَّحيحةُ لجـربِ

٣ - إذا قـائمٌ في القـومِ قـامَ بِخُـطَّةٍ ... أقـاموا جميعـاً ثمَّ صـاحـوا وأَجْلَبـوا

(*) هـذا الرجـز من شواهـد النحو ذكره الأشموني في شـرحه: ٣٠٨/٢. والشـاهد فيـه مجيء «غير» مضافة، وإبهامها زائـل. وهذه الإضـافة ليست التي أزالت إبهـامها، والـذي أزاله هـو وقوعهـا بين ضدَّين. ونسبهما ابن الأثير إلى طالب بن أبي طالب مع اختلاف في الرواية وتسكين الروي.

(**) غـاية المـطالب: ٢٨ ـ ٣٥. أعيان الشيعـة: ٨/ ١٢٠ متفرقات. الكامـل: ٢/ ٩٠ الأبيـات ٧ ـ ٩. قصة الصحيفة كما ذكرتْها كتب السيرة أن قريشاً تعـاهدت على قـطيعة بني هـاشم وكتبوا عهـدهم وعلقوه داخل الكعبة. ثم إن النبي ﷺ ذكر لعمه أبي طالب أن الأرضـة تسلطت على الصحيفة فلم تترك كلمة إلا قرضتها بـاستثناء كلمـة الله. وحين تأكـد للمشركين ذلـك ازدادوا عنفاً، لكن بعضهم نقض الصحيفة وقدَّم العون للمسلمين.

(١) منصب: متعب. شعب العصـا: كنـايـة عن تفرق المشـركين بعـد قـرض الصحيفـة. المتشعب: المتفرق. ألا من يزيل عني همّاً مرهقاً اعتراني آخر الليل، وقومي الذين تفرّقوا من يجمعهم.

(٢) جربى: مصابـة بداء الجـرب. لؤي بن غالب: جـد جاهلي من قـريش. ومن يوقظ أبنـاء لؤي بن غالب الذين فسدت أخلاقهم حتى اختلط السليم فيهم بالأجرب.

(٣) في البيت إقـواء إذ ضمّ الرويّ وسـائر الأبيـات الكسر، وهـو من عيـوب القـوافي. القـائم: (هنـا) محمد ﷺ. الخطة: أمر النبي، وهو دعوته إلى الإسلام. أجلبوا: أحدثوا الجلبة.

٤ - وما ذنبُ من يَدْعو إلى اللّهِ وحدَهُ ودينٍ قديمٍ أهلُه غيرُ خُيَّبِ؟
٥ - وما ظُلْمُ مَن يَدْعو إلى البِرِّ والتُّقى ورأبُ الثأيِ في يومٍ لاحينَ مَشْعَبِ؟
٦ - وقد جُرِّبوا فيما مَضى غِبَّ أمرِهِمْ وما عالِمٌ أمراً كَمَنْ لم يُجرِّبِ
٧ - وقد كانَ في أمرِ الصَّحيفةِ عِبرَةٌ أتاكَ بِها مِن عائبٍ مُتَعَصِّبِ
٨ - مَحا اللّهُ مِنها كُفْرَهُم وعُقُوقَهُمْ وما نَقَموا مِن صادِقِ القَوْلِ مُنْجِبِ
٩ - فأصبَحَ ما قالوا منَ الأمرِ باطلاً ومَن يَخْتَلِقْ ما ليسَ بالحقِّ يكذِبِ
١٠ - فأمسى ابنُ عبدِ اللهِ فينا مُصَدَّقاً على ساخطٍ مِنْ قومِنا غيرِ مُعتَبِ
١١ - فلا تحسِبُونا خاذِلينَ محمَّداً لِذي غُرْبةٍ منَّا ولا مُتَقرِّبِ
١٢ - سَتَمنَعُه منَّا يدٌ هاشِميَّةٌ مُرَكَّبُها في المجدِ خيرُ مركَّبِ
١٣ - ويَنصُرُهُ اللّهُ الذي هوَ ربُّهُ بأهلِ العُقَيْرِ أو بسكَّانِ يَثْربِ
١٤ - فلا والذي يَخْدي لهُ كلُّ مُرْتَمٍ طَليحٍ بجنبَيْ نخلةٍ فالمُحَصَّبِ

---

(٤) يذكِّر أبو طالب أن العرب كانوا يعرفون الله، ويعرفون دين إبراهيم، وإلى هذا أشار بقوله: دين قديم.

(٥) رأب الثأي: إصلاح الفساد. المشعَب: الطريق. ولم ينون «يوم» لأن الجملة بعدها في محل جر مضاف إليه. يقول: لماذا نظلم من يدعو إلى البر والتقى وإصلاح الفساد في وقت انعدم الصلاح وعم الفساد؟

(٦) جُرِّبوا (مبني للمجهول): اختُبروا. الغب: بُعيد الأمر. وليس هناك عالم لأمر من الأمور إذا لم يجرب المرة تلو الأخرى.

(٧) متعصب: متشدد. من عائب: من زائدة، وهي فاعل أتى. والعجز في الأعيان:

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

(٨) نقموا: كرهوا. منجب: نجيب. وجاءت «من صادق...» في الأعيان: من ناطق الحق معرب. لقد محا الله ما جاء في الصحيفة من كفر وعقوق، مما زادهم كرهاً وعقوقاً.

(٩) يختلق: يفتري. وأثبتت الأرضة أن كل ما ادعوه باطل، وما هو إلا محض افتراء وكذب.

(١٠) ابن عبد الله: النبي ﷺ. وكان من جراء هذا أن ظهر محمد صادقاً فيما ذكره من فعل الأرضة.

(١١) فهل - بعد هذا - تظنون أننا تاركين محمداً بلا عون، غريباً.

(١٢) سنذود عنه بأيدينا الهاشميَّة القويّة، وفعلنا هذا مدعاة للفخر والشرف.

(١٣) العقير: بلدة بالبحرين. يثرب: اسم المدينة المنورة في الجاهلية. وكأن الشاعر في هذا البيت يتوقع هجرة النبي وأصحابه إلى يثرب.

(١٤) جاء الصدر في الأعيان:

فلا والذي تحدى له كل نضوة =

١٥ - يميناً صَدَقْنا اللّهَ فيها ولم نكُنْ ... لنحلِفَ بُطلاً بالعتيقِ المُحَجَّبِ
١٦ - نُفارقُهُ حتى نُصرَّعَ حَوْلَهُ ... وما بالُ تكذيبِ النبيِّ المُقَرَّبِ؟
١٧ - فيا قومَنا لا تَظْلمونا فإنَّنا ... متى ما نَخَفْ ظُلمَ العَشيرةِ نَغْضَبِ
١٨ - وكُفُّوا إليكُمْ مِن فُضولِ حلومِكُمْ ... ولا تَذْهبوا من رأيكم كلَّ مَذْهَبِ
١٩ - ولا تبدؤونا بالظُّلامةِ والأذى ... فَنَجْزيكمُو ضِعْفاً مَعَ الأمِّ والأبِ

- ١٤ -

قال أبو طالب يمدح النبيَّ ﷺ، وينذر قومه عاقبةَ عدوانهم(*):

[من الطويل]

١ - ألا أَبلغا عنّي على ذاتِ بَيْننا ... لُؤيّاً وخُصّاً من لؤيٍّ بني كعبِ
٢ - ألم تَعْلموا أنّا وَجَدْنا محمداً ... نبياً كموسىٰ خُطَّ في أوّلِ الكُتْبِ؟
٣ - وأنَّ عليه في العبادِ مَحَبَّةً ... ولا خيرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللّهُ بالحُبِّ

= يخدي: يسرع. المرتمي: الساقط. الطليح: الهزيل. جنبا نخلة: واديان قرب مكة. المحصب: موضع رمي الجمار.
(١٥) العتيق: القديم. المحجب: المستور، ويقصد به الكعبة. نحن أقسمنا بمقدساتنا، وصدقنا الله في هذا القسم، ولا يحق لنا أن نحلف بالكعبة بطلاً.
(١٦) نفارقه: لا نفارقه، لأنه جواب قسم. نصرع: نموت.
(١٧) فلا تظلمونا يا أهلنا لأننا نأبى الضيم، وسنغضب بلا خوف حين نرى عشيرتنا الأقربين يظلموننا.
(١٨) فضول الحلوم: الكلام الذي لا طائل منه. كل: نائب مفعول مطلق. فلا تغالوا في اللغو الذي لا جدوى منه، ولا تبتعدوا في تفكيرهم كثيراً.
(١٩) الظلامة: الظلم. فلا تكونوا بادئين بظلمكم وأذاكم، لأننا سنرد الصاع صاعين ولو كنتم ذوي رحم معنا.

(*) سيرة ابن هشام: ٢/٤. غاية المطالب: ٢٠ - ٢٤. أعيان الشيعة: ٨/١١٨. الجوهرة: ٢/٣٨ متفرقات.
(١) جاءت «بيننا» في الأعيان: بينها. أبلغا. جاء الأمر على صيغة المثنى وقد يراد به المفرد أو الجمع. لؤي: سبق ذكره، وهو لؤي بن غالب، وكنيته أبو كعب، وهم بطون. ذات بيننا: ما بيننا وبين لؤي.
(٢) ألم تعلموا أن محمداً نبي كموسى؟ هكذا جاء في كتب الأنبياء القديمة.
(٣) جاءت «ولا خير ممن» في الأعيان: ولا حيف فيمن. والحيف: الظلم.

٤ - وأنَّ الـذي أَلْصَقتموا من كتـابِكُم ... لكُمْ كـائنٌ نَحْسـاً كـراغيـةِ السَّقْبِ
٥ - أَفِيقـوا أفيقـوا قبـلَ أنْ يُحفـرَ الثَّـرى ... ويُصبحَ مَن لم يَجْنِ ذنباً كذي الذَّنبِ
٦ - ولا تَتْبَعـوا أمرَ الـوُشـاة وتَقْـطعـوا ... أواصـرَنـا بعـدَ المـودَّةِ والقُـربِ
٧ - وتَسْتَجْلبـوا حـربـاً عَـوانـاً وربَّمـا ... أَمَـرَّ على مَن ذاقَـهُ جلَبُ الحـرْبِ
٨ - فلسنـا وربِّ البيـتِ نُسلِمُ أحمـداً ... لعـزَّاءِ مِن عضِّ الـزَّمـانِ ولا كَـرْبِ
٩ - ولـمَّـا تَبِـنْ منَّـا ومنكُـمْ سَـوالفٌ ... وأيـدٍ أُتِرَّتْ بـالقُسَاسِيَّـة الشُّهْبِ
١٠ - بِمُعْتَـرَكٍ ضَنْـكٍ تُـرى كِسرُ القَنـا ... به والنسورُ الطُّخم يَعْكِفْنَ كالشَّـرْبِ
١١ - كـأنَّ صُهـالَ الخيـلِ في حَجَـراتِـهِ ... ومَعْمَعَـةَ الأبـطالِ مَعـركـةُ الحَرْبِ
١٢ - ألَـيسَ أبـونـا هـاشـمٌ شَـدَّ أَزْرَهُ ... وأوصى بَنيـهِ بالـطِّعانِ وبـالضَّـرْبِ؟

---

(٤) جاءت «ألصقتم» في الأعيان: رقشتم. وأول العجز: يكون لكم يوماً. الراغية: الناقة التي ترسل رغاءها (صوتها). السقب: ولد الناقة. كان الذي كتبتموه في صحيفتكم شؤماً مثل شؤم رغاء سقب ناقة النبي صالح على قوم ثمود.

(٥) جاءت «الثرى» في الأعيان: الزبى. والصدر من قولهم: «أفق قبل أن يحفر ثراك». يقول: استيقظوا وتراجعوا عن مقاطعتنا قبل أن يُفتضَحَ أمركم وتثار مخازيكم، ويتساوى عندها الجاني والبريء.

(٦) جاءت «الوشاة» في الأعيان: الغواة. الأواصر: القرابات، مفردها الآصرة. المعنى: فلا تنساقوا لقول الكذبة الأدعياء فتنقطع صلات القربى بيننا.

(٧) الحرب العوان: الشديدة، التي قوتل فيها مراراً. أمرّ: صار مرّاً. جلب الحرب: ما تجلبه الحروب من ويلات. أو: حلب الحرب (بالحاء) الحلب: اللبن المحلوب.

(٨) يقسم بأنه لن يخذل محمَّداً. العزاء: الشدَّة. عض الزمان: اشتداده.

(٩) تبين: تنفصل. السوالف: مفردها السالفة، وهي صفحة العنق. أُتِرَّتْ: قطعت. القساسية: سيوف تنسب إلى جبل اسمه قساس، يروى أنه في أرمينية. الشهب: (يريد) اللامعة. وجاء العجز في الأعيان:

وأيـد أمـدّت بـالمهنـدة الشهب

(١٠) جاءت «ضنك» في غاية المطالب وسيرة ابن هشام: ضيق. وجاءت «كسر» في أعيان الشيعة: قصد وجاء العجز في الأعيان:

بـه والضبـاع العـرج تعـكـف كـالشـرب

المعترك: موضع المعركة. القنا: الرماح. الطخم: سود الرؤوس. الشرب: جماعة الشاربين.

(١١) جاءت «صهال» في السيرة والأعيان: مُجال. الصهال: صهيل الخيل. الحجرات: النواحي، مفردها حَجْرة. وجاءت «معمعة» في الأعيان: غمغمة. والمعمعة: صوت المحاربين وجلبتهم في ساحة الحرب.

(١٢) الأُزر: مفردها الإزار، وصدر البيت كناية عن الاستعداد والتشمر للأمور.

١٣ـ ولسنـــا نَمَـلُّ الحــرْبَ حتَّى تَمَلَّنــا ‏ ‏ ‏ ولا نَشْتكي مـا قَدْ يَنُـوبُ منَ النُّكْبِ
١٤ـ ولكنَّنـــا أهــلُ الحـفــائظِ والنُّهىٰ ‏ ‏ ‏ إذا طـارَ أرواحُ الكمـاةِ منَ الــرُّعْبِ

---

(١٣) جـاءت «نشتكي» في الجوهـرة: نتشكى. يريـد: نحن معتادون على خـوض الوغى، فـلا يعترينـا الملل من الحروب، كما أننا لا نشكو مما يصيبنا من النكبات.

(١٤) الحفائظ: مفردها الحفيظة، وهي الحمية والغضب لما يلزم ذلك. النهى؛ العقول، مفـردها نُهْيـة. الكماة: الأبطال المدجَّجون بالسلاح. يريد: نحن نغضب حين يلزم الغضب.

قافية التاء

- ١٥ -

وقال يرثي أخاه الزُّبير(*):

[من الخفيف]

١ - أَسْبلتْ عَبرةٌ على الوَجَناتِ ... قد مَرتْها عَظيمَةَ الحَسَراتِ

٢ - لأخٍ سيدٍ نجيبٍ لقَرْمٍ ... سيدٍ في الذُّرى منَ السَّاداتِ

٣ - سيدٌ وابنُ سادةٍ أحْرزوا المجْـ ... ـدَ قديماً وشَيَّدوا المكْرُماتِ

٤ - جعلَ اللَّهُ مجدَهُ وعُلاهُ ... في بَنيهِ نَجابَةً والبَناتِ

٥ - مِن بني هاشمٍ وعبدِ مَنافٍ ... وقُصَيٍّ أربابِ أهلِ الحياةِ

٦ - حيُّهم سيِّدٌ لأحياءِ ذا الخَلْـ ... ـقِ ومَن ماتَ سَيدُ الأمواتِ

(*) غاية المطالب: ٤٩. والزبير هو ابن عبد المطلب من رجالات قريش في الجاهلية قتل يوم أجنادين شهيداً في خلافة أبي بكر، وكان النبي يحبه.

(١) أسبلت: هطلت. مرتها: أسالتها وحلبتها. يريد: تحدر الدمع من عينيه على وجناته حسرة على أخيه الزبير.

(٢) النجيب: السخي الكريم. القرم: السيد على التشبيه بالقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه. الذرى: القمم، مفردها ذروة.

(٣) شيدوا: بنوا. المكرمات: مفردها المكرمة، وهي فعل الكرم.

(٥) إنه من بني هاشم وعبد مناف، ومن جده قصي.. وهم سادة الدنيا.

(٦) ديارهم أعلى ديار الناس، أما أخي الزبير الذي مات فقد كان خير مَن مات.

- ١٦ -

وقال يخاطب النبيَّ ﷺ، ويسكِّن جأشَه، ويأمره بإظهار دعوته(*):

[من البسيط]

١ - لا يَـمْنَـعَنَّـكَ مِـن حَقٍّ تَـقـومُ بـهِ ... أيـدٍ تَصـولُ ولا سَلْقٌ بـأصـواتِ

٢ - فـإنَّ كـفَّـكَ كَفِّي إنْ مُنيتَ بـهم ... ودونَ نفسِـك نَفْسي في المُلِمَّـاتِ

(*) غاية المطالب: ٥٠، أعيان الشيعة: ٨/١٢١، شرح نهج البلاغة.

(١) تصول: تثب. السلق: المخاطبة بما يكره. يقول: لا تتورَّع عن بذل الحق الذي تناصره، ولا تعبأ لمن يعارضك بأيديهم وبأقوالهم المستكرهة.

(٢) منيت بـه: ابتليت. الملمات: النـوازل. يقول: وإنني عـاضدك على أعـدائك، وأقـدم نفسي قبل نفسك دفاعاً عنك.

قافية الدال

- ١٧ -

وقال يحضُّ ابنَ أخيه على نصر النبيِّ ﷺ(*):

[من الكامل]

١ - إعلَمْ أبا أرْوَى بأنَّكَ ماجدٌ ... من صُلْبِ شَيبَةَ فانْصُرَنَّ محمَّدا

٢ - للهِ دَرُّك إنْ عرفْتَ مكانَهُ ... في قومِهِ ووَهَبْتَ منكَ لهُ يَدا!

٣ - أمَّا عليٌّ فارْتَبَتْهُ أمُّهُ ... ونَشا على مِقَةٍ لهُ وتَزَيَّدا

٤ - شَرُفَ القِيامَةَ والمعادَ بنَصرهِ ... وبعاجلِ الدنيا يَحُوزُ السُّؤْدَدا

٥ - أكرِمْ بمن يُفْضى إليهِ بأمرِهِ ... نَفساً إذا عَدَّ النُّفوسَ ومَحْتِدا

٦ - وخلائقاً شَرُفَتْ بمجدِ نِصابِهِ ... يَكْفيكَ منْهُ اليوْمَ ما تَرجو غدا

(*) غاية المطالب: ٦٢. ولم نعرف ابن أخيه، ولا من يدعى أبا أروى.

(١) إنك يا بن أخي أصيل ماجد من نسل عبد المطلب (شيبة)، وعليك مناصرة محمد ﷺ في دعوته.

(٢) لله درك؛ الدر: العمل من خير أو شر. وقولهم هذا يكون مدحاً ويكون ذماً، ومعناه: لله ما خرج منك من خير. مكانه: مقامه ومنزلته. يقول: ما يكون لك من عمل عظيم لو قدّرت منزلته بين قومه وصنعت معه جميلاً.

(٣) ارتبته: ربَّته. وأم علي هي فاطمة بنت أسد. المقة: المحبة. يقول: وها هو ذا علي ربته أمه فاطمة على حب محمد ﷺ فأحسنت تربيته، فنشأ على حب محمد وأكثر من هذه المحبة.

(٤) شرف: علا وارتفع. السؤدد: المجد والشرف. يقول: فارتفع مقام عليٍّ في الدنيا والآخرة حين ناصره، وحاز المجد في ذلك.

(٥) أكرم به: فعل ماض جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب، يعني: ما أكرمه! أفضى إليه: وصل. المحتد: الأصل.

(٦) الخلائق: الطباع. ومعنى العجز: إنه يبلغ الغاية في كرمه حتى يعطيك في يومك هذا ما يغنيك عن الحاجة لغدك.

- ١٨ -

وقال يمدح الذين سَعَوا في نقضِ الصَّحيفة(*):

[من الطويل]

١ - ألا هَــلْ أتَى بَحْـرِيِّنـا صُنعُ ربِّنـا ... على نَـأْيِهِمْ، واللهُ بـالنـاسِ أرْوَدُ؟
٢ - فيُخبِــرَهُمْ أنَّ الصَّحيفَــةَ مُـزِّقَتْ ... وأنْ كـلُّ مـا لم يَـرْضَـهُ اللهُ مُفْسَــدُ
٣ - تَـرَاوَحَهـا إفـكٌ وسِحـرٌ مُجمَّـعٌ ... ولم يُلفَ سِحْـرٌ آخرَ الـدَّهرِ يَصعدُ
٤ - تَـداعَى لهـا مَن ليسَ فيهـا بِقَـرْقَـرٍ ... فـطائـرُهـا فـي رأسهـا يَـتَـردَّدُ
٥ - وكـانـت كفـاءً وقعـةٌ بـأثيمـةٍ ... لِيُقـطَعَ منـهـا سَـاعـدٌ ومُـقـلَّدُ
٦ - ويَـظعَنُ أهــلُ المكَّتَينِ فيهـرُبـوا ... فـرائصُهم من خَشْيةِ الشرِّ تُـرعَـدُ
٧ - ويُـتْـرَكَ حـرَّاثٌ يـقـلِّبُ أمـرَهُ ... أيُتْهِمُ فيـهـا عنـدَ ذاكَ ويُـنجِـدُ؟
٨ - وتَـصعَـدُ بـينَ الأخْشَبـينِ كـتيبـةٌ ... لهـا حَـدَجٌ سَهمٌ وقـوسٌ ومِـرْهَـدُ
٩ - فمن يَنْشَ مِن حُـضَّـارِ مكَّـةَ عـزُّهُ ... فـعـزُّتُنـا فـي بـطنِ مكَّـةَ أتـلَدُ

(*) سيرة ابن هشام: ١٩/٢. غاية المطالب: ٦٣. البداية والنهاية.

(١) بحرينا: الذين خاضوا البحر، يعني المهاجرين إلى الحبشة، نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه. صنع ربنا: ما قدمه من خير لهم. النأي: البعد. أرود: أرفق.

(٢) مفسد: مُتلف. لقد مزقت الصحيفة التي فيها العهد لأنها لم تكن في رضا الله، وما ليس في رضاه تالف لا محالة.

(٣) تراوحها: تعاقبها. الإفك: الكذب. لم يلف: لم يوجَد. لقد تعاقب هذه الصحيفة كذب وبهتان وسحر. ولم يوجد سحر يعلو ويسمو أبداً.

(٤) تداعى لها: دعا بعضهم بعضاً. القَرْقَر: الذليل. ويريد بطائرها شؤمها، كما قال تعالى: **﴿ألا إنما طائرُهم عند الله﴾** أي شؤمهم. يتردد: يرجع مرة تلو أخرى.

(٥) الكفاء: المجازاة بالمثل. الأثيمة: اعتياد الوقوع بالإثم. المقلد: العنق تشابهت وقعة الحرب بالإثم الذي ارتكبوه، لينتج عنها قطع الأيدي والأعناق.

(٦) يظعن: يرحل. المكّتان: مكة ببطاحها وظواهرها. الفرائص: مفردها الفريصة، وهي لحمة في الجسم تقع بين الجنب والكتف، وهما فريصتان تهتزان عند الفزع. يخاف سكان مكة جميعاً فيهربوا وفرائصهم تهتز رعباً من الشر المتوقع.

(٧) الحراث: المكتسب. يقلب أمره: يفكر فيه بتدبُّر. يُتْهِمُ: يرحل إلى تهامة. ينجد: يقصد نجداً، وتهامة ما انخفض، ونجد ما ارتفع. وحرف العطف في «وينجد» جاء بمعنى أو.

(٨) الأخشبان: جبلان بمكة. الحدج: الحمل. المرهد: الناعم واللين من الرماح والسيوف لارتوائه بالدماء. ويصعد الجيش الأخشبين وهو محمل بالسهام والأقواس والسيوف المروية بالدماء.

(٩) ينش: ينشأ (مخففة ضرورة). أتلد: اسم تفضيل بمعنى أقدم. يريد: لا يوجد في حاضرَيْ مكة=

١٠ - نَشأنا بها والناسُ فيها قلائلٌ ... فلم نَنْفكِكْ نزدادُ خيراً ونُحمدُ
١١ - ونُطعِمُ حتى يَتْرُكَ الناسُ فضلَهُم ... إذا جُعِلتْ أيدي المُفيضينَ تُرْعَدُ
١٢ - جَزى اللهُ رهطاً بالحَجونِ تَتَابَعوا ... على مَلأ يهدي لحزم ويُرشِدُ
١٣ - قُعوداً لدى حَطْمِ الحَجون كأنَّهُمْ ... مَقاولةٌ بل هُمْ أعزُّ وأمجَدُ
١٤ - أعانَ عليها كلُّ صَقرٍ كأنّه ... إذا ما مشَى في رَفْرفِ الدِّرعِ أجْرَدُ
١٥ - جريءٌ على جُلَّى الخُطوبِ كأنّه ... شهابٌ بكفَّيْ قابسٍ يَتَوَقَّدُ
١٦ - منَ الأكرمينَ في لؤيِّ بنِ غالبٍ ... إذا سِيمَ خَسْفاً وجهُهُ يَتَربَّدُ
١٧ - طويلُ النِّجادِ خارجٌ نصفُ ساقِه ... على وجههِ يُسقى الغَمامُ ويُسعَدُ
١٨ - عظيمُ الرَّمادِ سَيِّدٌ وابنُ سيدٍ ... يَحضُّ على مَقْرَى الضُّيوفِ ويحشُدُ
١٩ - ويَبْني لأبناءِ العَشيرةِ صالحاً ... إذا نحنُ طُفنا في البلادِ ويُمْهِدُ
٢٠ - ألظَّ بهذا الصُّلح كلُّ مُبرَّإٍ ... عظيمُ اللواءِ أَمْرُهُ ثمَّ يُحمَدُ

= شبيه لنا في العز والمجد، ومجدنا في بطن مكة أعرق.

(١٠) ننفكك: نبرح. الخِير: الكرم. حين نشأنا في مكة كان الناس فيها قلة، واستمر كرمنا وحمدنا يزدادان مع توالي الأيام.

(١١) المفيضون: الضاربون بقداح الميسر، ولا يفيض بالميسر إلا الكريم. وكنا نطعم حين يبخل الناس.

(١٢) الحجون: جبل بمعلاة مكة. الرهط: الجماعة. الملأ: الناس، ويقصد بهم من تعاهدوا على نقض الصحيفة وهم خمسة. وجاءت «تتابعوا» في رواية «تبايعوا».

(١٣) جاءت «الحجون» في الغاية «الحطيم» وهو وهم. حطم الحجون: الموضع الذي حُطِم منه. المقاول: الملوك، مفردها مِقْول. لقد اتفق الخمسة في هذا المكان، وجلسوا كأنهم ملوك، بل أعز من الملوك.

(١٤) عليها: الضميرللصحيفة ولنقضها. وشبههم بالصقور لحدّة نظرهم وسرعتهم. رفرف الدرع: ما فضل منه. الأجرد: بلا سلاح. وذكرت السيرة «أجرد»: أحرد بالحاء أي البطيء المشي لثقل ما عليه من لباس الحرب؛ فالمعنى على النقيض. وروى ابن جني الصدر: «كل ليث».

(١٥) جاءت «جلى» في الغاية «جل». الجلي: الأمر العظيم. القابس: آخذ النار. يتوقد: يضيء.

(١٦) سيم: مبني للمجهول، وسامه الأمرَ: كلفه إياه. الخسف: الذل. يتربد: يتغير اللون إلى السواد.

(١٧) النجاد: حمائل السيف. وطول نجاد السيف كناية عن طول المرء، وهذا من دواعي الافتخار، خارج نصف ساقه: وإنه لطوله تبدو ساقاه لقصر ثوبه. ولأصالته وصباحته يستسقى به الغمام.

(١٨) عظيم الرماد: كناية عن كرمه وذبحه للضيفان. يحض: يحث. مقرى الضيوف: إكرامهم. يحشد: يجمع.

(١٩) صالحاً: عملاً صالحاً. طفنا: تجولنا وذهبنا. يمهد: يوطىء.

(٢٠) جاءت «ألظّ» في الأعيان: ألحّ، ألظّ: ألحّ ولزم. عظيم اللواء: كناية عن إمرته وسيادته في قومه. =

٢١ - قَضَوا ما قضوا في ليلِهِم ثم أصبحوا   على مَهَلٍ وسائرُ الناسِ رُقَّدُ
٢٢ - هُمو رَجَعوا سَهْلَ ابنَ بيضاءَ راضياً   وسُرَّ أبو بكرٍ بها ومحمَّدُ
٢٣ - متى شُرِكَ الأقوامُ في جِلِّ أمرِنا   وكنّا قديماً قَبلَها نَتَوَدَّدُ؟
٢٤ - وكنا قديماً لا نُقِرُّ ظُلامةً   وندركُ ما شِئنا ولا نَتَشَدَّدُ
٢٥ - فيا لَقُصَيٍّ هَل لكُمْ في نفوسِكُمْ   وهَل لكُمو فيما يجيءُ بِهِ الغدُ؟
٢٦ - فإنّي وإيّاكم كما قالَ قائلٌ:   لَدَيْكَ البَيانُ لو تكلمتَ أسْوَدُ

- ١٩ -

وقال يمدح النبي ﷺ(*):

[من مجزوء الكامل]

١ - أنتَ النبيُّ محمدُ   قرْمٌ أغرُّ مُسَوَّدُ
٢ - لمسوَّدين أكارمٍ   طابوا وطابَ المَوْلِدُ

= ثم: هنالك.

(٢١) اتفقوا على أمرهم ليلاً، وتمَّ لهم الأمر صباحاً، حين كان الآخرون نائمين.

(٢٢) سهل ابن بيضاء: وبيضاء أمه، ولهذا أضفنا الألف لابن، واسم أبيه وهب بن ربيعة، صحابي جليل وأخو سهيل وصفوان. وهو الذي مشى إلى النفر الذين نقضوا الصحيفة وأنكروها. توفي في المدينة بحياة النبي ﷺ. والذين نقضوا الصحيفة خمسة هم: هشام بن عمرو، والمطعم بن عدي، وربيعة بن الأسود، وأبو البحتري بن هشام، وزهير بن أبي أمية المخزومي.

(٢٣) شُرك: مبني للمجهول؛ اشترك. الجل: الجليل. نحن لم نشرك الناس في أمورنا العظيمة، وكان الناس في الزمان الماضي يتسابقون إلى ودنا.

(٢٤) ومن طبعنا قديماً أن نرفض الظلم الذي يسعى به الآخرون إلينا، وكنا نزيلُهُ بقوتنا، ونستطيع أن نبلغ ما نشاء من غير عنف.

(٢٥) جاءت «الغد» في السيرة: غدُ فيا لَقصيٍّ: فيا آل قصي (على التخفيف)، ألا ترغبون بالحفاظ على نفوسكم وأرواحكم؟ وألا تسعون إلى اتباع محمد حفاظاً لغدكم؟

(٢٦) العجز مثل مشهور، وأسود اسم جبل قتل فيه رجل، فقال أهله هذا القول. أي لو تكلمتَ لأخبرتنا عن القاتل.

(*) غاية المطالب: ٧٠. أعيان الشيعة: ٨/١١٩.

(١) القرم: السيد. الأغر: الشريف. المسوَّد: الذي اختاره قومه سيداً عليهم.

(٢) طابوا: حسنوا.

٣- نـعـمَ الأرومـةُ أصـلُهـا ... عَـمْـرُو الـخِـضـمُّ الأَوحَـدُ
٤- هشَمَ الـرَّبيكَـةَ في الجِـفـا ... نِ وعَـيشُ مـكَّـةَ أنـكَـدُ
٥- فَـجَـرتْ بـذلـك سُـنَّـةٌ ... فـيـهـا الـخـبـيـزةُ تُـثْـرَدُ
٦- ولـنـا الـسقـايـةُ لـلحَـجـيـ ... ـجِ بهـا يُمـاثُ العُـنجُـدُ
٧- والـمـأزمـانِ ومـا حَـوتْ ... عَـرفـاتُـهـا والـمـسـجـدُ
٨- أنَّـى تُـضـامُ ولـم أمُـتْ ... وأنـا الـشـجـاعُ الـعِـرْبِـدُ
٩- وبـطـاحُ مـكـة لا يُـرى ... فـيـهـا نَـجـيـعٌ أَسْـوَدُ
١٠- وبـنـو أبـيـكَ كـأنَّـهُـمْ ... أُسْـدُ الـعـريـنِ تَـوقَّـدُ
١١- ولـقـد عَهـدتُـك صـادقـاً ... فـي الـقَـوْلِ لا تَـتَـزَيَّـدُ
١٢- مـا زلـتَ تنـطقُ بـالـصَّـوا ... بِ وأنـتَ طـفـلٌ أمْـرَدُ

---

(٣) الأرومة: الأصل. عمرو: هو هاشم بن عبد مناف، أحد من انتهت السيادة إليه في الجاهلية. غلب عليه لقبه «هاشم». وانظر البيت بعده. الخضم: الجزيل العطاء.

(٤) هشم: قيل لعمرو: هاشم لأنه أول هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات. الربيكة: هي الأقط والتمر والسمن مع الطحين، يعمل رخواً ليس كالحيس. ورواها صاحب الأعيان بالميم «الرميكة»، وهي لهجة. الجفان: مفردها الجفنة، وهي القصعة. أنكد: مشؤوم.

(٥) السنَّة: العادة المتَّبعة. الخبيزة: الخبز المخبوز. تُثرد: تكسر.

(٦) السقاية: سقاية الحجيج، وكانت للعباس في الجاهلية والإسلام، وقد كانوا ينقعون الزبيب بالماء ويسقونه. يماث: يذاب. العنجد: الزبيب، ورواها صاحب أعيان الشيعة: العسجد، وهو وهم.

(٧) جاءت «المأزمان» في الأعيان: المأزمات، والمأزمان: موضع يقع بين عرفة والمشعر الحرام. المسجد: المسجد الحرام.

(٨) تضام: تظلم. العربد: الحية. إنك لن تظلم ما دمتُ حياً، وأنا الجريء الذي يحمي الديار.

(٩) البطاح: مفردها الأبطح، وهو حصى الوادي اللين في بطن المسيل. النجيع: الدم الذي يضرب لونه إلى السواد.

(١٠) العرين: مأوى الأسد بين الشجر. توقَّد: تتوقد (مخففة).

(١١) عهدتك: علمتك. تتزيَّد: تكذب.

(١٢) الأمرد: الذي لم تنبت له لحية.

- ٢٠ -

وقال في الثناء على الله عزّ وجلّ(*):

[من الوافر]

١ - مَليــكُ النــاسِ ليسَ لــهُ شَريــكٌ ... هــوَ الـوهّــابُ والمُبْــدي المُعيــدُ

٢ - ومَـن تَـحـتَ الـسَّـمـاءِ لـهُ بـحـقٍ ... ومـنَ فَــوقَ السمــاءِ لــهُ عَـبـيــدُ

- ٢١ -

وقال(*):

[من الطويل]

١ - لَـقَــدْ أكــرمَ اللَّهُ الـنَّبـيَّ مُحـمَّــداً ... فـأكرمُ خلقِ اللَّه في الناس أَحْمـدُ

٢ - وشَــقَّ لــه مـنْ إسْــمــهِ لـيُـجِـلَّهُ ... فـذو العرشِ محمـودٌ وهـذا محمَّدُ

- ٢٢ -

وقال كما رواه السيوطي في «الخصائص الكبرى»(**):

[من الطويل]

١ - فمــا رجعـوا حتى رأَوْا مِن محمَّــدٍ ... أحــاديـثَ تَـجْــلو هـمَّ كــلِّ فُــؤادِ

(*) غاية المطالب: ٧٣.

(١) المليك: الملك. الوهاب: الكثير الهبات. المبدىء: الخالق ابتداء. المعيد: الخالق ثانياً.

(*) غاية المطالب: ٧٣. شرح نهج البلاغة. ويرويان لعليّ ولم نجدهما في ديوانه. كما يرويان لحسان بن ثابت، وفي ديوانه: ١/٣٠٦ البيت الأول مطلعاً لقصيدة. ورواهما صاحب أعيان الشيعة: ٨/١٢٠ له أو لأبي عبد الله بن صفية الهاشمي. كما ذكر الحافظ ابن حجر البيت الثاني له.

(١) محمد: سماه به جده عبد المطلب بإلهام من الله.

(٢) جاءت «ليجله» في ديوان حسان: كي يجله. وفي خزانة الأدب: ليعزه.

(**) غاية المطالب: ٦٣، الخصائص الكبرى للسيوطي.

(١) لم يتراجعوا (عن أمر الصحيفة) حتى رأوا في هذا النبي الأخبار الصحيحة والأحاديث المزيلة للهموم والشكوك.

٢ - وحتَّى رأوا أحبارَ كلِّ مدينةٍ سُجوداً لهُ مِن عُصْبةٍ وفُرادِ
٣ - ذَرِيراً وتَمَّاماً وقد كانَ شاهداً دَريسٌ وهمُّوا كلُّهُم بفسادِ
٤ - فقالَ لَهُم قَولاً بَحِيرا وأَيْقَنوا لهُ بعدَ تكذيبٍ وطُولِ بِعادِ
٥ - كما قالَ للرَّهْطِ الذينَ تَهَوَّدوا وجاهَدَهُم في اللهِ كلَّ جِهادِ
٦ - فقالَ ولم يَتْرُكْ لهُ النُّصْحُ رِدَّةً فإنَّ لهُ إرصادَ كلِّ مَصادِ
٧ - فإني أخافُ الحاسِدينَ، وإنَّهُ لَفي الكُتْبِ مَكْتوبٌ بكُلِّ مِدادِ

- ٢٣ -

وقال يمدح النبي ﷺ، وهو صغير(*):

[من الكامل]

١ - إنَّ الأمينَ محمداً في قَومِهِ عِندي يفوقُ منازلَ الأولادِ
٢ - لمّا تعلَّقَ بالزِّمامِ ضَمَمْتُهُ والعِيسُ قد قَلَّصْنَ بالأزوادِ
٣ - فارْفَضَّ مِن عينيَّ دَمْعٌ ذارفٌ مثلُ الجُمانِ مُفرَّقٌ ببدادِ

(٢) الأحبار: مفرد الحبر، وهو عالم اليهود. العصبة: الجماعة.
(٣) يزعمون ـ كما في سيرة ابن هشام ـ أن ذريراً وتماماً ودريساً نفر من أهل الكتاب رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه الراهب بحيرا.
(٤) بحيرا: هو الراهب النسطوري الذي لقي أبا طالب وأوصاه بمحمد. وانظر حاشية سابقة.
(٥) الرهط: الجماعة وقوم الرجل. تهوّدوا: صاروا يهوداً.
(٦) الردة: الرجعة. الإرصاد: الاستعداد والتهيؤ. المصاد: موضع الصيد. إنني أخشى عليه الحساد، وقد ذُكر في الكتب السابقة بكل نوع من الخير.

(*) غاية المطالب: ٥٧، أعيان الشيعة: عدا الأربعة الأخيرة (٨/١٢٠). والقصيدة تروي خبر رحلة أبي طالب إلى الشام وبرفقته ابن أخيه محمد، وكان عمره اثنتي عشرة سنة. وكيف أن بحيرا أكرمهم وأطعمهم وأوصى أبا طالب بمحمد.
(١) جاءت رواية البيت في أعيان الشيعة:

إن ابن آمنةَ الأمين محمداً عندي بمثل منازلِ الأولاد

(٢) جاءت «ضممته» في الأعيان: رحمته. العيس: الإبل النشيطة البيضاء إلى كدرة، مفردها أعيس وعيساء. قلصن: تابعن مسيرهن. الأزواد: مفردها الزاد، وهو طعام السفر. يشير في هذا البيت إلى تعلق محمد ﷺ بركاب عمه حين أزمع الرحيل.
(٣) ارفض: تتابع سيلانه متفرقاً. ذارف: سائل. البداد: اللبد تحت السرج والقتب، وجاءت في=

٤ - راعَيْتُ فيـهِ قـرابـةً مَـوْصـولـةً وحفـظتُ فيـهِ وصيَّـةَ الأجـدادِ
٥ - ودَعـوتُـهُ لـلسَّيـرِ بـينَ عُـمـومـةٍ بيضِ الـوجـوهِ مَصـالتٍ أمجـادِ
٦ - سـاروا لأبعـدِ طيَّـةٍ مَـعلومـةٍ فـلقـد تُبـاعـدُ طيَّـةُ المُـرْتـادِ
٧ - حتى إذا مـا القـومُ بصـرى عـايَنـوا لاقَـوْا على شَـرَفٍ منَ المِـرْصـادِ
٨ - حَبـراً فـأَخْبَـرهُم حـديثـاً صـادقـاً عـنـهُ وردَّ مـعـاشـرَ الـحُسّـادِ
٩ - قـومٌ يهـودٌ قـد رأَوا مـا قـد رأَوا ظِـلَّ الغمـامـةِ ثـاغِـري الأكبـادِ
١٠ - ثـاروا لقتـلِ محمـدٍ فَنهـاهُمُـو عـنـهُ وجـاهـدَ أُحسـنَ التّـجْهـادِ
١١ - وثـنى بَـحِيـراءُ ذريـراً فـانْـثَنـى في القَـومِ بعـدَ تَجـادُلٍ وتَعـادي
١٢ - ونهى دَريسـاً فـانْتَـهى لـمَّـا نُهي عـن قَـولِ حِبـرٍ نـاطـقٍ بِسَـدادِ

= الأعيان «الأفراد». يقول: فحننت عليه وبكيت، وذرفت دموعي مثل حبات اللؤلؤ المتفرقة، والتي تساقطت على لباد الجواد.

(٤) رحبتُ بأخذه معي لأنه قريبي وابن أخي، ولأن عبد المطلب أوصاني به.

(٥) جاء صدر البيت في الأعيان: وأمرته بالسير. العمومة: الأعمام. بيض الوجوه: كرام. المصالت: الماضون في حوائجهم.

(٦) الطية: الجهة. المرتاد: الطالب.

(٧) جاءت «القوم» في الأعيان: قوم. بصرى: هي بصرى الشام تقع جنوب دمشق على طريق القوافل. الشرف: المرتفع. المرصاد: الطريق.

(٨) الحبر: عالم اليهود. يشير في هذا البيت والذي قبله إلى قدوم قافلتهم إلى منطقة بصرى حيث صومعة الراهب بحيرا، وكيف أنه حدثهم عن نبوءة محمد حديثاً صادقاً، وأن اليهود يحسدونه.

(٩) إشارة إلى ما جاء في السيرة من أن الشجرة أظلته، وتهصَّرت أغصانها على محمد ﷺ حتى استظل تحتها. ولاحظ ذلك اليهود كما لاحظ بحيرا من صومعته. ثاغر: فاتح.

(١٠) فأصروا على قتله فمنعهم بحزم. وهم النفر الثلاثة: ذرير، وتمام، ودريس.

(١١) ثنى: كفَّ وصرف. التجادل: المصاولة في الحرب.

(١٢) السداد: الصواب. إشارة إلى أن بحيرا منع الثلاثة من الاقدام عليه حين ناقشهم وأقنعهم.

- ٢٤ -

وقال يمدح النبيَّ ﷺ(*):

[من الطويل]

١ - بكى طَـرَبـاً لـمّـا رآني مـحمَّـدٌ ... كـأنْ لا يَـراني راجعـاً لِـمعَـادِ
٢ - فـبتُّ يُـجـافِـيـني تَـهـلُّلُ دَمـعـهِ ... وعَـبـرتُـه عن مَـضْجـعي ووِسـادِ
٣ - فقلتُ لـه: قـرِّبْ قُـتـودَكَ وارتَحِـلْ ... ولا تَـخْشَ مـنِّـي جَـفْـوةً بـبـلادِ
٤ - وخَـلِّ زِمامَ العِيسِ وارْحـلْ بنا معـاً ... عـلى عَـزْمـةٍ من أمـرِنـا ورَشـادِ
٥ - ورُحْ رائحـاً في الـرائحينَ مُشَيِّعـاً ... لِـذي رَحِـمٍ والقـومُ غـيـرُ بعـادِ
٦ - فَـرُحْنـا مـعَ العِيرِ التي راح رَكْبُهـا ... يَـؤُمُّـونَ مِـن غَـوْرَيـنِ أرضَ إيـادِ

- ٢٥ -

وقال يرثي أخاه عبد الله والد النبي ﷺ(*):

[من البسيط]

١ - عينُ اثْـذَني ببكـاءٍ آخـرَ الأبـدِ ... ولا تـملِّي عـلى قَـرْمٍ لنـا سَـنَـدِ

(*) غاية المطالب: ٦١. وهي قصيدة أخرى في تعلق محمد بركاب عمه كي يرحل معه إلى الشام.
(١) فرح محمد بي حين رآني، كأنه ظن أنني لن أعود.
(٢) بت: صرت. يجافيني: يباعدني. تهلل دمعه: سيلانه بفرح.
(٣) القتود: مفردها القتد؛ وهو خشب الرحل. حين رأيته على هذه الحال دعوته للاستعداد إلى الرحيل، وطمأنته إلى أنه لن يحسَّ بالغربة في رحيلي.
(٤) خل: دع. الزمام: مقود الراحلة. العيس: النوق الكريمة.
(٥) تكرار كلمة «رح، رائحاً، الرائحين» عيب لغوي. مشيعاً: مودعاً. ذو رحم: القريب من الأهل.
(٦) العير: الإبل المحملة. الركب: الراكبون. يؤمون: يقصدون. الغوران: هو غور تهامة. إياد: هما اثنان: إياد بن نزار وإياد بن سود.

(*) غاية المطالب: ٥٢. عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الملقب بالذبيح. وهو والد رسول الله ﷺ. ولد بمكة وهو أصغر أبناء أبيه. وكان أبوه نذر لئن ولد له عشرة أبناء وشبوا لينحرنَّ أحدهم عند الكعبة. وضرب القداح فكان الذبح من نصيب عبد الله، ففداه بمئة من الإبل. رحل عبد الله في تجارة إلى غزة، وعاد يريد مكة. فلما وصل إلى المدينة مرض ومات بها، وقيل: مات بالأبواء سنة ٥٣ ق.هـ.
(١) لا تملي: لا تسأمي. القرم: السيد. السند: المعتمد.

٢ - أشكو الذي بي منَ الوجدِ الشديدِ لهُ وما بقلبي منَ الآلام والكَمَدِ
٣ - أضحى أبوهُ لهُ يَبْكي وأخوتُهُ بكلِّ دمعٍ على الخدَّينِ مُطَّرِدِ
٤ - لو عاش كانَ لِفِهْرٍ كلِّها عَلماً إذْ كانَ منها مكانَ الرُّوحِ للجسَدِ

- ٢٦ -

وقال(*):

[من الرجز]

١ - يا شاهدَ الخلقِ عليَّ فاشهدِ
٢ - أنِّي على دينِ النبيِّ أحمدِ
٣ - مَن ضلَّ في الدِّينِ فإني مهتدي

---

(٢) الوجد: الحزن. الكمد: الحزن المكتوم.
(٣) أبوه: عبد المطلب. إخوته: عشرة أو تسعة أو أكثر. وذكرت كتب السيرة أنهم ثلاثة عشر: أبو طالب، الحْرث، الزبير، عبد الكعبة، حمزة، العباس، المقوَّم، حجل، ضرار، قثم، أبو لهب، الغيداق، عبد الله. ولم يسلِم سوى حمزة والعباس، وأبي طالب على رأي. وله ست أخوات هن: أم حكيم، أميمة، أروى، وَبرة، عاتكة، صفية. واتفقوا على إسلام صفية، واختلفوا في إسلام عاتكة وأروى.
(٤) فهر: قبيلة جدها فهر بن مالك بن النضر، كنيته أبو غالب. كان رئيس الناس بمكة وقائد كنانة. هزم حمير حين أرادت نقل حجر الكعبة إلى اليمن لتحويل الحج إلى بلاده (وانظر تفصيله في الكامل لابن الأثير). ورثته كذلك زوجته آمنة أم محمد ﷺ بقطعة مطلعها:

عفا جانبُ البطحاء من آلِ هاشمٍ وجاورَ لحداً خارجاً من الغماغمِ

(*) غاية المطالب: ٧٥. وتروى لعلي بن أبي طالب كما في شرح النهج، وديوانه: ٦٣. وذكره المرزباني في معجم الشعراء: ١٣٠، وزاد:

يا رب فاجعل في الجنان مقعدي

- ٢٧ -

قال يفخرُ بخاليهِ هشامٍ والوليد على أبي سفيانَ بنِ حرب(*):

[من الطويل]

١ - وخـالي هشـامُ بنُ المغيـرةِ ثـاقبٌ إذا همَّ يَـوماً كـالحُسـامِ المُهنَّـدِ

٢ - وخـالي الوليـدُ العِذْلُ عـالٍ مكـانُهُ وخـالُ أبي سُفيـانَ عَمـرُو بنُ مَـرْثَـدِ

(*) غاية المطالب: ٧٦. خاله الأول هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل من سادات العرب في الجاهلية. وكانوا يؤرخون في مكة بوفاته. وكان رئيس مخزوم في حرب الفجار. والآخر هو الوليد بن المغيرة، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، وكان ممن حرم الخمرة في الجاهلية، وممن عادى الإسلام ووصف محمداً بأنه ساحر. توفي سنة /١/هـ. وهو والد خالد بن الوليد.

(١) ثاقب: حازم. المهند: السيف المنسوب إلى الهند.

(٢) كان الوليد يدعى العدل في الجاهلية، لأنه كان عِدل قريش كلها؛ فإذا كست قريش البيت كساه وحده، وإذا ترافدت قريش بالماء والزبيب رفد وحده. وعمرو بن مرثد الضبعي من قيس بن ثعلبة يضرب به المثل في كرم السادة. وذكره طرفة في شعره.

قافية الراء

- ٢٨ -

وقال يخاطب أخاه حمزة حين أسلم، وكان يُكنى أبا يعلى(*):

[من الطويل]

١ - صَبــراً أبــا يَعْلى على دينِ أحمــدٍ	وكُنْ مُــظهـراً للدين وُفِّقْتَ صــابـرا
٢ - وحُطْ مَن أتَى بـالحقِّ من عنـدِ ربِّــه	بصـدقٍ وعَزْمٍ لا تكُنْ حَمْـزَ كـافـرا
٣ - فقــد سَــرَّني إذْ قلتَ إنَّــكَ مؤمـنٌ	فكُنْ لـرسـولِ اللهِ في اللهِ نـاصِـرا
٤ - ونــادِ قُـريشــاً بـالَّــذي قَـد أتيتَـهُ	جِهاراً وقُلْ: مـا كانَ أحمـدُ ساحـرا

(*) أعيـان الشيعة: ٨/١٢٠. وهـو حمزة بن عبـد المطلب أسلم قبـل عمر، وكـان مع النبي ﷺ بـدار الأرقم. كـان فارسـاً ومن أصحاب القنص. وهـو سيد الشهـداء؛ استشهد يـوم أحد؛ قتله وحشي، ودفن حيث قتل في بُرده ولم يغسل.

(١) راع دين محمد وأظهره، وفقك الله.

(٢) فلا تبق يا حمزة على كفرك وتدبَّر محمداً الذي جاءه الحق من عند ربه.

(٤) وأعلن إسلامك أمام قريش وأعلمهم أن محمداً ليس ساحراً.

ويُنسب إليه، وقيل: بل هو لابنه طالب(*):

[من المتقارب]

١ - إذا قيلَ: مَن خيرُ هذا الورى ... قبيلاً وأكرمُهُمْ أُسرَتي؟

٢ - أنافَ بعبدِ منافٍ أبٌ ... وفضلُه هاشمُ الغُرَّةِ

٣ - لقد حلَّ مجدُ بني هاشمٍ ... مكانَ النعائمِ والنَّثْرةِ

٤ - وخيرُ بني هاشمٍ أحمدٌ ... رسولُ الإلهِ على فَتْرَةِ

(*) غاية المطالب: ٥٠. أعيان الشيعة: ١٢٥/٨. وذكرتها كتب السيرة لطالب بن أبي طالب، مما يدل على إسلامه. لكن البري التلمساني يقول: «وهلك طالب مشركاً بعد غزوة بدر، وقيل: ذهب فلم يرجع، ولم يدرَ له موضع ولا خبر، وهو أحد من تاهوا في الأرض». كان محباً للرسول ﷺ وله فيه مدائح. الجوهرة: ٣٩/٢ و ٤٠. وذكر الروي بتسكين الهاء.

(١) جاءت «أسرتي» في الأعيان: أسرَهْ. القبيل: القبيلة.

(٢) جاءت «أناف» في الأعيان: نأتي. وجاءت «العزة» فيه «الغرَّة». أناف: ارتفع. العزة: القوة. ارتفع مقام أبو عبد مناف، وهو قصي. هاشم اضطررنا إلى تنوينها للضرورة، والمعنى يقتضي عدم ذلك.

(٣) جاءت «والنثرة» في الأعيان: والنسرة. النعائم: من منازل القمر. النثرة: كوكبان بينهما قدر شبر، وفيهما لطخ بياض. ويقال لها أنف الأسد. يفخر الشاعر بمجد آل هاشم، ويضعهم في أعالي السماء.

(٤) وعلى الرغم من مقام آل هاشم فإن أحمد ﷺ أعلاهم وخيرهم، وهو الذي جاء على فترة. والفترة هي المدة الزمنية التي تقع بين الرسولين.

وقال يرثي خاله أبا أمية زادَ الركب، وكانَ ختَنَه، فخرجَ تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له «سر وسحيم»(*):

[من الطويل]

١ - أرقتُ ودمعُ العينِ في العَينِ غائرُ ... وجادَتْ بما فيها الشُّؤونُ الأعاوِرُ
٢ - كأنَّ فِراشي فوقَهُ نارُ مَوقِدٍ ... منَ الليلِ أو فوقَ الفراشِ السَّواجِرُ
٣ - على خيرِ حافٍ من قريشٍ وناعلٍ ... إذا الخَيرُ يُرجى أو إذا الشَّرُّ حاضِرُ
٤ - ألا إنَّ زادَ الركبِ غيرَ مُدافَعٍ ... بسروِ سُحَيمٍ غَيَّبَتْهُ المقابِرُ
٥ - بسروِ سُحيمٍ عارفٌ ومُناكِرٌ ... وفارسُ غاراتٍ خطيبٌ وياسِرُ
٦ - تَنادَوا بأنْ لا سيِّدَ الحيِّ فيهم ... وقدْ فُجِعَ الحيَّانِ: كعبٌ وعامرُ
٧ - وكانَ إذا يأتي منَ الشامِ قافلاً ... تقدَّمَه تَسعَى إلينا البشائرُ
٨ - فيصبحُ أهلُ اللّهِ بيضاً كأنَّما ... كَسَتْهُم حَبيراً رَيْدةٌ ومَعافِرُ

(*) خاله أبو أمية بن المغيرة، قيل له زاد الركب، لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزود أحد معهم في سفر لأنه كان يتكفل زادهم في الطريق. وذكر الثعالبي في ثمار القلوب (ص ٧٩) أن أزواد الركب ثلاثة من قريش هم: أبو أمية، وقريش بن مسافر، وزمعة بن الأسود. وسر وسحيم: موضع، لم يذكره ياقوت معطوفاً، بل ذكر سر (بكسر السين): اسم واد بين هجر وذات العشر. وسحيم: موضع في بلاد هذيل. الختن: زوج الأخت، وكان زوج أخت أبي طالب، واسمها عاتكة.

(١) أرقت: زال النوم عن عيني. غائر: ذاهب. الشؤون: العروق التي تنسكب الدموع منها. الأعاور: مفردها الأعور، وهو من نقصت عينه أو غارت من التعب.

(٢) السواجر: مفردها ساجر، وهو الموضع الذي يأتي عليه الليل. لم أستطع النوم لأن على فراشي ناراً أو تغمرت بدموعي الحارقة وكأنها السيل.

(٣) وإن بكائي على خير رجال قريش قاطبة، والذي كان يتصدَّى لأداء الخير ولدفع الشر.

(٤) زاد الركب: أنظر تعليقنا على القصيدة فوق، وعلى سرو سحيم.

(٥) العارف: مدبر أمر القوم. المناكر: المقاتل. ياسر: اللاعب بقداح الميسر. وفي هذا الموضع دفن من يتصف بأنه المدبر، والمدافع، والفارس، والخطيب، والمياسر. والذي يلعب بالميسر في الجاهلية يتصف بكرمه لأنه يوزع ربحه على الفقراء.

(٧) القافل: الراجع من السفر، وبه سميت القافلة، على التفاؤل بعودتها. البشائرُ: الأخبار السارة، وهي فاعل على التنازع.

(٨) كانت قريش تدعى أهل الله لأنهم يكفلون الكعبة. البيض: الكرام، وهي صفة اعتزاز عند العرب الحبير: ثياب تنسج في اليمن. ريدة: بلدة في اليمن. معافر: حي من همدان في اليمن اشتهر=

٩ - تَـرى دارةً لا يبـرحُ الـدَّهـرَ عنـدَهـا مُجَعْجِعَــةً كــومٌ سِـمــانٌ وبــاقــرُ
١٠ - إذا أكلتْ يــومــاً أتَى الغــدَ مثلَهــا زواهــقُ زُهْــمٌ أو مَـخــاضٌ بَـهــازِرُ
١١ - ضَروبٌ بنصلِ السَّيفِ سُوقَ سِمانِها إذا عَــدِمــوا زاداً فــإنَّــك عــاقــرُ
١٢ - فــإنْ لا يكُنْ لحمٌ غَــريضٌ فــإنَّــهُ تُــكبُّعـلى أفــواهِهـنَّ الـغــرائــرُ
١٣ - فيــا لــك من نــاعٍ حُبيتَ بــألَّــةٍ شِــراعيــةٍ تَصْفــرُّ منهــا الأظــافــرُ

- ٣١ -

وقال يرثي خاله هشام بن المغيرة(*):

[من الطويل]

١ - فقَـدْنا عَميـدَ الحيِّ فالـرُّكنُ خاشِـعٌ لفقـدِ أبي عُثمـانَ والبيتُ والحِجْــرُ
٢ - وكـــانَ هشـامُ بنُ المغيــرةِ عِصمَــةً إذا عــرِكَ النَّــاسَ المخــاوِفُ والفَقْـرُ
٣ - بــأبيــاتــهِ كــانتْ أرامــلُ قَــومــهِ تـلوذُ وأيتــامُ الـعشيــرةِ والـسَّـفْــرُ

= بنسيج ثياب تدعى المعافرية.

(٩) الـدارة: المنزل في المكـان القفر. مجعجعـة: مصدرة الأصـوات العـاليـة، وتـطلق على الإبـل. الكوم: النوق العظيمة الأسنمة، مفردها كوماء. الباقر: جماعة البقر.

(١٠) الزواهق: مفردها زاهقة، وهي السمينة. زُهم: كثيرات الشحم. المخـاض: الحوامـل من الإبل. البهازر: مفردها البُهْزُرة، وهي الناقة العظيمة (هنا).

(١١) الضروب: مبالغة من ضارب. نصل السيف: حده. سوق: مفردهـا ساق. العـاقر: اسم فـاعل من الفعل عقر، بمعنى قطع قوائم الناقة بالسيف.

(١٢) الغريض: الطريّ من اللحم. تكب: تصبّ. الغرائر: مفردها الغرارة، وهي عِدل الدقيق.

(١٣) النـاعي: الـذي يخبـر بمـوت أحـدهم. حبيت: فعـل مبني للمجهـول بمعنى خصصت. الألـة: الحربة. شراعية: طويلة. تصفر الأظافر: كناية عن المـوت. فما أشـأمك من مخبـر عن موت أبي أمية وجَّه الله لَكَ حربة طاعنة تبلغ بها موتك على هذا الخبر.

(*) أنظر ترجمة هشام في القطعة رقم (٢٧).

(١) عميد الحي: رئيس القوم. الركن: الجانب المهم، وهنا يريـد المكان الـذي فيه الحجـر الأسود. البيت: الكعبـة. الحجر: المكـان الـذي يضم الحـطيم المـدار بـالبيت من قسمـه الشمـالي. أبـو عثمان: كنية هشام.

(٢) العصمة: المانع والحاجز. إذا أرهق الناس بالخوف والفقر كان هشام لهم حامياً ومانعاً.

(٣) تلوذ: تلجأ. السفر: جماعة المسافرين. إنَّ ممَّـا يفتخر بـه أن ضعاف القـوم كالأرامـل، واليتامى، =

٤ - فودَّتْ قُريشٌ لو فَدتْهُ بشطرِها وقَلَّ لَعَمري لو فَدَوْه لهُ الشَّطْرُ
٥ - نقولُ لعمرٍو: أنتَ منهُ وإنَّنا لنرجوك في جِلِّ المهمَّات يا عَمْرُو

- ٣٢ -

وقال يخاطبُ بني عبدِ شمس وبني نَوفلٍ ويعاتبهم، ويعرض بمطعم بن عديّ(*):

[من الطويل]

١ - ألا ليتَ حظِّي من حِياطَةِ نَصْرِكُمْ بأنْ ليس لي نفعٌ لديكُمْ ولا ضُرُّ
٢ - وسارٍ بِرَحْلي فاطرُ النَّابِ جاشمٌ ضَعيفُ القُصَيْرى لا كبيرٌ ولا بِكرُ
٣ - منَ الخُورِ حَبْحابٌ كثيرٌ رُغاؤهُ يُرَشُّ على الحاذَينِ مِن بَولِه قَطْرُ
٤ - تَخلَّفَ خلفَ الوَرْدِ ليس بلاحقٍ إذا ما عَلا الفَيفاءَ قيلَ لهُ وَبْرُ

= والمسافرين يلوذون به.

(٤) الشطر: النصف. لعمري: لحياتي، وهي مع اللام مفتوحة العين للإتباع، وتأتي مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي.

(٥) عمرو هو عمرو بن هشام أبو جهل، وكنيته في الجاهلية أبو الحكم. قتل كافراً في السنة ٢ هـ، وكان من أشد المشركين على محمد والمسلمين.

(*) غاية المطالب: ٨٤. سيرة ابن هشام: ٢٤١/١ عدا: ٨، ١١، ١٢، ١٤. مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. كان قائد قومه في حرب الفجار. وهو الذي أجار رسول الله ﷺ منصرفه من الطائف، فدخل مكة وطاف بالبيت. وكان أحد الذين مزّقوا الصحيفة. توفي سنة ٢ هـ.

(١) اختلط البيت الأول في الثاني في السيرة مع اختلاف. قال:

ألا قل لعمرٍو والوليد ومطعم: ألا ليت حظي من حياطتكم بكرُ

من: بمعنى بدل. الحياطة: الصيانة.

(٢) الرحل: ما يوضع على الدابة من حمل. فاطر الناب. الجمل الذي بلغ السنة التاسعة، فشق نابه. البكر: الناقة التي أنجبت البطن الأول. الجاشم: الذي يتجشّم (يتكلف) المشقة. القصيرى: الضلع القصيرة الضعيفة.

(٣) جاءت «الحاذين» في السيرة: الساقين. الخور: النوق الغزيرة اللبن. الحَبْحَاب: الصغير القصير أو الدميم السيء الخلق. الحاذان: مثنى حاذ، وهما الساقان.

(٤) الورد: صفة للجواد بين الأشقر والكميت. الفيفاء: المفازة الجدباء لا ماء فيها جمعها «الفيافي». الوبْر: دويْبَّة صغيرة تشبه الهرة.

٥ - أرى أخَـوَيـنـا من أبيـنـا وأمِّـنـا   إذا سُئلا قالا: إلى غيـرِنـا الأمـرُ
٦ - بلى لهمـا أمـرٌ ولكنْ تَجَـرْجَـمـا   كما جُرْجِمتْ من رأسِ ذي العَلَقِ الصَّخرُ
٧ - أخصُّ خُصوصاً عبدَ شمسٍ ونَوفلاً   هُمـا نَبَذانا مثلَ مـا نُبِذَ الجَمْـرُ
٨ - ومـا ذاكَ إلا سُؤدَدٌ خَصَّـنـا بـهِ   إلـهُ العبادِ واصطفانا لـهُ الفَخْـرُ
٩ - هُمـا أَغْمزا للقومِ في أخَوَيْهِما   فقد أصبحا منْهُمْ أكفُّهما صِفْـرُ
١٠ - هُمـا أَشْركا في المجدِ مَن لا أبالَهُ   منَ النـاس إلا أنْ يُرَسَّ لـهُ ذِكـرُ
١١ - رِجالٌ تَمالَوْا حاسدينَ وبِغْضةً   لأهلِ العُلا فَبينَهُم أبداً وِتْـرُ
١٢ - وليـدٌ أبـوه كـانَ عبـداً لجِدِّنـا   إلى عِلجَةٍ زَرقاءَ جالَ بها السِّحرُ
١٣ - وتَيْمٍ ومخزومٍ وزَهرةٍ مِنْهُمو   وكانوا بنا أولى إذا بُغيَ النَّصْـرُ
١٤ - وزَهرةٍ كانوا أوليائي وناصِري   وأنتُمْ إذا تُدْعَون في سَمعِكُمْ وَقْـرُ
١٥ - فقد سَفَهتْ أخلاقُهم وعُقولُهمْ   وكانوا كجَفْرٍ بئسَما صَنعتْ جَفْرُ

---

(٥) أخوانا: عبد شمس ونوفل، ويحدِّد بأنهما أخواه من أمه وأبيه. وكان هذان الحيان ممن خالف ولم يدخل الشعب.

(٦) جاءت «العلق» في السيرة: علق. بل لهما الأمر: ليس الأمر كذلك، بل هما أصحاب الأمر والرأي. تجرجما: انحدرا وسقطا سقوط الحجر من ذي علق؛ وهو جبل معروف لبني أسد.

(٧) جاءت «نبذ» في السيرة: ينبذ. نبذ: طرح ورمى. الجمر: قطعة النار.

(٨) السؤدد: الشرف والمجد. ولم يكن إيذاؤهم لنا إلا لأننا ـ نحن بني هاشم ـ أصحاب مجد وشرف خصنا به الله.

(٩) جاءت «أكفهما» في الغاية: أكفهم. أغمزا: استضعفا. الصفر: الخالي. يقول: لقد تحاملا علينا، نحو أخواهما، فخلت أيديهما منا ومن عوننا.

(١٠) جاءت «يرس» في السيرة: يذكر، وكلاهما بمعنى.

(١١) تمالوا: تمالؤوا (مخففة)، أي اجتمعوا وتشاوروا. الوتر: الحقد. فهم أزمعوا على حسدنا لبغضهم لنا نحن أهل العلا. فالأحقاد فيهم أبداً.

(١٢) الوليد: هو الوليد بن المغيرة، وقد مرّ ذكره. العلجة: مذكرها العلج، وهو الكافر من أهل الروم. زرقاء: صفة أهل الروم. جال بها: صرفها عن قصدها.

(١٣) جاءت «بنا أولى» في السيرة: لنا مولى. الأسماء الثلاثة بطون من قريش. وهؤلاء الذين يبغضوننا أولى بأن ينصرونا حين الحاجة. وعلى معنى السيرة: كانوا موالي لنا.

(١٤) وقر: صمم.

(١٥) جاءت «سفهت» في السيرة: أسفهت. سفهت: من السفه وهو الجهل نقيض الحلم، أو نقصت. الجفر: العنزة. هم حين جهلوا ونقصت أخلاقهم وعقولهم أسقط في أيديهم وغدوا كالعنزة الباحثة عن حتفها، والعجز مثل مشهور.

١٦ - فــوالـلّهِ لا تـنــفــكُّ مـنّــا عَــداوةٌ ولا مِنهمـو مـا دامَ في نَسْلِنــا شَفْـرُ

- ٣٣ -

وقال يرثي أبا أميةَ بنَ المُغيرةِ المخزوميَّ(*):

[من الطويل]

١ - ألا إنَّ خيرَ الناسِ حيّاً ومـيِّـتـاً بِـوادي أشِـيٍّ غيَّبَتْـهُ الـمقـابِـرُ
٢ - تُبكِّي أبـاهـا أمُّ وهبٍ وقـد نـأى ورَيْشـانُ أضحى دونَـه ويُحـابِـرُ
٣ - تَـولَّـوا ولا أبـو أميَّـةَ فِيـهُمـو لقـد بلغتْ كَظَّ النُّفوسِ الحَناجِرُ
٤ - تـرى دارَهُ لا يبرحُ الـدَّهـرِ وسْطَهـا مُـجَـعْـجِـعَـةٌ أُدْمٌ سِمـانٌ وبـاقِـرُ
٥ - ضَروبٌ بِـنصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمانِها إذا أرمــلوا زاداً فـإنَّـك عـاقِـرُ
٦ - وإنْ لم يكُنْ لحـمٌ غَـريضٌ فـإنَّـهُ تُمـرَّى لهُـمْ أخـلافُهُنَّ الـدَّرائـرُ
٧ - فيصبِـحُ آلُ اللَّهِ بِـيضـاً كـأنَّـمـا كسَتْـهُمْ حَـبيـراً رَيْـدةٌ ومُـعـافـرُ

---

(١٦) شفر: أحد. يقول: أقسم أن عداءنا سيظل دائماً ما دام في نسلنا أحد.

(*) غاية المطالب: ٨٨. أبو أمية هو زاد الركب الذي رثاه في القصيدة رقم (٣٠).

(١) وادي أشيّ: في اليمن.

(٢) أم وهب: بنت زاد الركب. ريشان: جبل في اليمن. يحابر: هو أبو القبيلة مراد، وإليها ينتسب.

(٣) تولوا: رجعوا. كظ النفوس: تزاحم الغم في النفس، والكظ: الامتلاء، والمغتاظ.

(٤) «مجعجعة» رويت: مكللة. الجعجعة: أصوات الجمال إذا اجتمعت. الأدم: الشديدة البياض. الباقر: جماعة البقر.

(٥) هذا البيت من شواهد النحو، وشاهدهم فيه «ضروب... سوقَ» حيث عملت صيغة المبالغة «ضروب» عمل الفعل فرفعت الفاعل وهو الضمير المستتر فيه، ونصبت المفعول وهو «سوق». جاءت «أرملوا» في كتاب سيبويه والخزانة: «عدموا». وهو مذكور في الكتاب: ١/١١١، خزانة الأدب: ٤/٢٤٢ وغيرها، شرح شذور الذهب: ٥٠٥، شرح المفصل: ٦/٧٠ وغيرها. أرملوا زاداً: أنفدوه. نصل السيف: شفرته. كانوا إذا أرادوا نحر ناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرَّت ثم نحروها.

(٦) اللحم الغريض: الطري، ورويت «تمرَّى» أي تستدرُّ. الأخلاف: مفردها خِلف، وهو حلمة ثدي الناقة. الدرائر: الكثيرة الدرِّ.

(٧) قريش تدعى أهل الله وآل الله لأنهم يسكنون بجوار الكعبة ويخدمونها ويخدمون حجيجها. البيض: الكرام، ولا علاقة للون. الحبير: الثياب الموشّاة والناعمة الجديدة. ريدة ومعافر: بلدان في اليمن اشتهرا بالثياب الحبيرية.

- ٣٤ -

وقال حين افتقد رسولَ الله ﷺ، وظنَّ أن قريشاً اغتالته(*):

[من الوافر]

١ - ألا أَبْلِغْ قُريشاً حيثُ حلَّتْ ... وكلُّ سَرائرٍ منها غُرورُ

٢ - فإنِّي والضَّوابحُ غادياتٌ ... وما تَتْلو السَّفاسِرةُ الشُّهورُ

٣ - لآلِ محمدٍ راعٍ حَفيظٌ ... ودادُ الصَّدرِ منِّي والضَّميرُ

٤ - فلستُ بقاطعٍ رَحْمي ووُلْدي ... ولو جَرَّتْ مَظالِمَها الجرورُ

٥ - أيا مَن جَمعُهم أفناءُ فِهرٍ ... لِقتلِ محمدٍ والأمرُ زُورُ

٦ - فلا وَأبيكَ لا ظَفرتْ قريشٌ ... ولا لَقِيتْ رَشاداً إذ تُشيرُ

٧ - بَني أخي ونوطُ قَلبي مِني ... وأبيَضُ ماؤهُ غَدَقٌ كثيرُ

٨ - ويَشربُ بعدَهُ الوِلدان رِيّاً ... وأحمدُ قَد تضمَّنَهُ القُبورُ

٩ - أيا ابنَ الأنفِ أَنْفِ بَني قُصَيٍّ ... كأنَّ جَبينَك القمرُ المُنيرُ

(*) نهاية الطلب وغاية السول في مناقب آل الرسول. أعيان الشيعة: ١٢١/٨. البيت الثاني في النهاية لابن الأثير: ٣٦٥/٢، وغاية المطالب: ٨٩.

(١) يعنف قريشاً على ما بها من الغرور.

(٢) جاءت «والضوابح» في نهاية الطلب: والصرائح. الضوابح: مفردها الضابحة، وهي الفرس التي ترسل صوتاً حين عَدْوها ليس بالصهيل ولا بالحمحمة. السفاسرة: مفردها السِّفير، وهو العالم بالأصوات والقيِّم بالأمر المصلح له. والكلمة فارسية. الشهور: العلماء، مفردها شَهر.

(٣) يفخر أبو طالب بنفسه بأنه مخلص في رعايته لآل محمد.

(٤) ولن أخون أهلي بأن أقطع رحمي وأنصرف عن أولادي مهما نجم عن ذلك من حروب.

(٥) يخاطب الفهريين الذين قرروا قتل محمد زوراً وبهتاناً.

(٦) أقسم بأن قريشاً لن تظفر، ولن يصلح رأيها.

(٧) الصدر مكسور يستقيم بقوله: بني آخي ونوط قليبي. . . الغدق: الماء الكثير.

(٨) الري: الارتواء.

(٩) يمدح محمداً بأنه في أعلى مقامٍ مِنْ بني قصي، وهو ذو جبين ناصع كالقمر المنير.

- ٣٥ -

وقال يفتخر بعمارتهم البيتَ الحرام(*):

[من الرجز]

١ - إنَّ لنا أوَّلَهُ وآخِرُهْ
٢ - في الحُكمِ والعَدْلِ الذي لا نُنكرُهْ
٣ - وقد جَهَدْنا جَهْدَنا لِنَعْمُرُهْ
٤ - وقدْ عَمَرْنا خَيَرَهُ، وأكثَرُهْ
٥ - فإنْ يكُنْ حقّاً ففينا أوفَرُهْ

- ٣٦ -

لما خرج عمرُو بن العاص إلى بلاد الحبشة ليكيدَ جعفرَ بنَ أبي طالب وأصحابه عند النجاشيِّ قال(*):

[من المتقارب]

١ - تقولُ ابْنَتي: أينَ أينَ الرحيلُ؟ وما البَيْنُ منِّي بمُسْتَنكَرِ
٢ - فقلتُ: دَعيني، فإنِّي امرؤٌ أريدُ النَّجاشيَّ في جَعفرِ
٣ - لأكوِيَهُ عِندَهُ كيَّةً أقيمُ بِها نَخوةَ الأَصْعَرِ

(*) غاية المطالب: ٨٣. ذلك أنهم حين أعادوا بناء البيت اختلفوا فيمن يرفع الحجر الأسود، ثم اتفقوا على أول داخل عليهم، فكان ـ كما هو معروف ـ محمداً. فجمعهم على رفعه ثم وضعه بنفسه في مكانه. ويروى أن نجدياً (أو هو الشيطان) غضب وصاح: غلام يتيم دون ذوي أسنانكم؟ فكاد يثير شراً فيما بينهم، فارتجز أبو طالب.

(١ ـ ٢) تباهى أبو طالب بأن أول البيت لهم وكذلك آخره، مما لا ينكر حكماً ولا عدلاً.

(٣) جهد في الأمر: تعب، وجهِدنا جهْدنا: بلغنا غاية استطاعتنا.

(*) أعيان الشيعة: ٣/١١٩. وفي كتب السيرة.

(١) البين: البعد. تسألني ابنتي عن الرحيل قلقة علي، فطمأنتها إلى أن البعد ليس غريباً علي.

(٢) النجاشي: ملك الحبشة، وهو لقب مثل كسرى وقيصر. فقد كان يريد الرحيل دفاعاً عن ابنه جعفر، كذا يقول، ولم تقله كتب السيرة.

(٣) الضمير في «أكويه» راجع إلى عمرو بن العاص الذي ذهب يحث النجاشي على طرد المهاجرين. الأصعر: المتكبر.

٤ - وإنَّ انْـثِـنـائـيَ عَـن هـاشـمٍ بِمـا اسطعْتُ في الغَيبِ والمَحْضَرِ
٥ - وعَن عـائبِ الـلاتِ في قـولـهِ: ولـولا رِضـا الـلَّاتِ لـم نُـمـطَرِ
٦ - وإنِّـي لَأَشْـنَـا قـريـشـاً لـهُ وإنْ كـانَ كـالـذَّهـبِ الأحْـمَـرِ

(٥) كانوا يسعون إلى رضا «اللات» كي تمطرهم. واللات بالطائف، وهي صخرة مربعة. وكان سدنَتَها من ثقيف بنو عتّاب بن مالك. وكانت قريش وجميع العرب تعظمها.

(٦) لأشنا: لأعيب. وكان عمرو يسمى الشانىء ابن الشانىء، لأن أباه حين كـان يمر بـالنبي يقول لـه: إني لأشناك، أي لأبغضك. وفي الأصل: لأشنى قريش.

قافية السين

- ٣٧ -

حين بلغه أن المشركين ينتظرون موته ليقتلوا محمداً، جَمع بني هاشم وأحلافَهم وأوصاهم، ثم قال(*):

[من البسيط]

١ - أُوصِي بنصرِ النبيِّ الخيْرَ مُشْهِدَهُ ... عَلياً ابْني وعمَّ الخيرِ عَبّاسا

٢ - وحمزةَ الأسَدَ المَخْشِيَّ صَولَتُهُ ... وجَعفراً أنْ تَذودوا دونَه النَّاسا

٣ - وهاشِماً كلَّها أُوصي بِنُصرتِهِ ... أنْ يأخذوا دونَ حَربِ القَومِ أمراسا

٤ - كونوا فِدًى، لكمُ نَفسي وما ولَدَتْ ... مِن دونِ أحمدَ عندَ الرَّوْعِ أتْراسا

٥ - بكلِّ أبيضَ مَصْقولٍ عَوارضُهُ ... تَخالُه في سَوادِ الليلِ مِقْباسا

(*) أعيان الشيعة: ٨/١٢٠. قالها قبل قتلِ حمزة.

(١) أوصيكم بنصر النبي ولاسيما ابني علياً وعمَّه (أخي) العباس.

(٢) وعمَّه حمزة الذي يهاب الفرسان مهاجمته، وابني جعفراً كي تمنعوا عنه الناس.

(٣) كما أوصي جميع بني هاشم بأن يتأهبوا لحرب القوم (خصومة).

(٤) فدى: فداء. الروع: الفزع. أتراساً: مفردها الترس.

(٥) دافعوا عنه بالسيوف المصقولة، التي يظنها المرء ليلاً شعلة متّقدة (مقباس).

قافية الفاء

- ٣٨ -

وقال يمدح قومه(*):

[من الرجز]

١ - الحمدُ للّه الذي قد شَرَّفا ... قومي، وأعلاهُم معاً وغَطْرَفا
٢ - قد سَبَقوا بالمجدِ مَن تَعَرَّفا ... مَجْداً تليداً واصلاً مُسْتَطرفا
٣ - لو أنَّ أنفَ الرِّيحِ جاراهُمْ هَفا ... وصارَ عَن مَسعاتِهِمْ مُخلَّفا
٤ - كَفَوا إساةَ السَّيِّ مَن تكلَّفا ... كانوا لأهلِ الخافِقَينِ سَلفا
٥ - وأصبحوا من كلِّ خَلقٍ خَلَفا ... هُمْ أنْجمٌ وأبدُرٌ لَنْ تُكْسَفا
٦ - ومَوقِفٌ في الحرْبِ أسنىٰ مَوْقفا ... أسْدٌ تَهُدُّ بالزَّئيراتِ الصَّفا

(*) غاية المطالب: ٨٩.

(١) شرَّف: جعلهم أشرافاً، والألف للإطلاق. غطرفه: جعله سيداً سخياً، من الغطريف: وهو السيد، السخي، الحسن. أحمدُ الله أن جعل أهلي سادة ورفعهم جميعاً وشرَّفهم.

(٢) مجد العرب: كرمهم. تعرَّف: أتى عرفات. التليد: ما يملكه المرء منذ القدم. المستطرف: المستحدث؛ من الطريف وهو الجديد.

(٣) أنف الريح: أشده. جاراهم: جرى معهم وساواهم. هفا: زلَّ. المسعاة: المكرمة. مخلفاً: مؤخراً. إن سرعة اتجاههم نحو المجد تفوق سرعة أشد الرياح، بل إن هذه الرياح لتزل أمام سرعتهم.

(٤) كفوا: أغنوا. الإساة: ما يتعزَّى به المرء. تكلف: تحمَّل. الخافقان: المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما. السلف: الذين تقدمونا.

(٥) الخلف: العوض والبدل. من كل خلق: بدلاً من كل خلق. وقد غلَّب الكسوف للنجوم والبدور، والمعروف أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر.

(٦) الصفا: جبل بمكة. ولهم موقف في الحرب أشرف موقف (أسنى: أكثر ضوءاً)، وهم أسد يهتز جبل الصفا من زئيرها.

٧- تُـرغـمُ مِـن أعـدائـهـنَّ الآنُـفـا وتـدفـعُ الـدهـرَ الـذي قَـد أجْحَفـا
٨- لـو عُـدَّ أدنى جُـودِهم لأضْـعَفـا على البحـارِ، والسَّحـابَ اسْتَرْعفـا

- ٣٩ -

وقال يفتخر بقومه(*):

[من الوافر]

مَـنَـعْـنـا أرْضَـنـا مِـن كـلِّ حَـيٍّ كـمـا امْتَـنـعـتْ بـطـائِفِـهـا ثَقِـيفُ
أتـاهُـمْ معشَـرٌ كي يَسْلـبـوهـم فـحـالـتْ دونَ ذلـكـمُ الـسُّـيـوفُ

- ٤٠ -

وقال يخاطب أبا لهب(*):

[من الطويل]

١- عَجِبْتُ لحلمٍ يا بْنَ شَيبةَ عـازِبٍ وأحـلامِ أقْوامٍ لـديـكَ سِخـافِ
٢- يقـولـونَ: شـايِـعْ مَن أرادَ محمَّـداً بـظُلمٍ، وقُـمْ في أمـرِهِ بـخـلافِ
٣- أضـاميمُ إمَّـا حـاسـدٌ ذو خِيـانـةٍ وإمَّـا قَـريبٌ منـكَ غيـرُ مُصـافِ

(٧) رغمَ أنفَه: أذله، وألزق أنفه بالرَّغام وهو التراب. أجحف الدهر بالناس: استأصلهم وأهلكهم.
(٨) أضعف: ضاعف، وجعله مثلين. استرعف: تقدم وسبق. والمعنى: لو حسب المرء أقل كرمهم لرآه ضعف ما في البحر، ولسبق السحب.

(*) معجم البلدان ـ مادة طائف. غاية المطالب: ٩٣.
(١) الطائف: بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وهي بلاد ثقيف. وهي مشهورة بمزروعاتها وخصبها ومياهها.
(٢) وبالنظر إلى خصب أراضيهم حسدهم العرب وطمعوا فيهم، ولاسيما بنو عامر، فوقعت الحروب بينهم.

(*) غاية المطالب: ٩٠. وأبو لهب هو عبد العزّى بن عبد المطلب، كان أحول. كني بأبي لهب لجماله، أو أن محمداً ﷺ كناه بذلك، وهو عمه. مات بمكة بعد وقعة بدر بيسير.
(١) شيبة هو عبد المطلب، وأبو لهب هو ابن عبد المطلب. عازب: غائب. سخاف: نواقص.
(٢) شايع: تابعْ. خلاف: مخالفة. يقولون: آزر من يطلب محمداً في ظلم، وخالفه في ما يدعو إليه.
(٣) الأضاميم: مفردها الإضمامة، وهي الجماعة. والناس حولك جماعات؛ وهم إما خونة حساد، وإما =

٤ - فـلا تَـرْكَبَنَّ الـدَّهـرَ منـهُ ذِمامـةً وأنتَ امـرؤٌ مِن خَيرِ عبـدِ منـافِ
٥ - ولا تَتْـرُكَنْـهُ مـا حَيِيتَ لمُـعْـظمٍ وكُـنْ رجُـلاً ذا نَـجـدةٍ وعَـفـافِ
٦ - يـذودُ العِـدا عن ذِرْوَةٍ هـاشميـةٍ إلاَّفُـهُمْ فـي الـنَّـاسِ خَيـرُ إلافِ
٧ - فـإنَّ لـهُ قُـربى لـديـكَ قَـريبـةً وليـسَ بِـذي حِلْفٍ ولا بـمُـضـافِ
٨ - ولكنَّـه مِن هـاشمٍ ذو صَميمِهـا إلى أبحُـرٍ فَـوقَ البحـورِ طَـوافِ
٩ - وزاحِمْ جَميعَ الناسِ عنهُ وكُنْ لـهُ وزيـراً على الأعـداءِ غَيـرَ مُجافِ
١٠ - وإنْ غَضِبتْ منهُ قُريشٌ فقُـلْ لهـا: بَني عمِّنـا مـا قَـومُكُمْ بـضِعـافِ
١١ - ومـا بـالُكُم تَغْشَـون منهُ ظُـلامةً؟ ومـا بـالُ أحقـادٍ هنـاكَ خَـوافِ؟
١٢ - فمـا قَـومُنا بـالقَـوم يَغشَـون ظُلْمَنا ومـا نحنُ فيمـا سـاءَهُمْ بخِفـافِ
١٣ - ولكنَّنـا أهـلُ الحفـائظ والنُّهى وعِـزٌّ ببـطحـاءِ المشـاعـرِ وافِ

= قريبون منك غير صافي الود.

(٤) الذمامة: ما يذم عليه. فلا تصرَّ على ذم ابن أخيك في حين أنك من أفضل أبناء عبد مناف.

(٥) المعظم: الأمر العظيم. النجدة: الشجاعة مع العون. ذو عفاف: البعيد عن كل ما يسيء.

(٦) يذود: يدفع ويطرد. العدا: الأعداء. الذروة (مثلثة الذال) القمَّة من كل شيء. الإلاف: المعاشرة والمؤانسة. هم خير إلاف، لأنهم عاشروا الحرم.

(٧) الحلف: العهد. والأحلاف في قريش ستة هم: بنو عبد الدار، بنو كعب، بنو جُمَح، بنو سَهْم، بنو مخزوم، بنو عَدي. المضاف: الملزق بالقوم، وهو الدعيّ.

(٨) الصميم: الخالص. طواف: عوالٍ؛ طائفون.

(٩) كن وزيراً: كن معيناً. المجافي: المعرض. والمعنى: أبعد عنه أعداءه من الناس، وأعنه على خصومه، ولا تُعرض عنه.

(١٠) وأعلم قريشاً إنْ أعلنت غضبتها عليه بأن أبناء عمهم ليسوا ضعافاً.

(١١) الظلامة: المظلمة، وما ظلمت من أجله. خواف: مستترة.

(١٢) يغشون ظلمنا: يأتونه. خفاف: مسرعين. الباء في «بالقوم» و«بخفاف» زائدة.

(١٣) الحفائظ: مفردها المحفظة، وهي المدافعة عن المحارم. النهى: العقول. بطحاء المشاعر: مكة. واف: تام.

قافية القاف

- ٤١ -

وقال لابنه طالب(*):

[من الكامل]

١ - أَبُنيَّ طـالبُ، إنَّ شَيْخَك نـاصِحٌ ... فيما يقولُ مُسَدِّدٌ لـكَ راتقُ
٢ - فـاضرِبْ بسَيْفِـك مَن أرادَ مَساءَةً ... حتَّى تكونَ لـه المنيَّـةُ ذائقُ
٣ - هـذا رَجائي فيـكَ بعـدَ مَنِيَّتي ... لا زلتُ فيـكَ بكلِّ رُشْـدٍ واثقُ
٤ - فـاعضِدْ قُواهُ يـا بُنيَّ وكنْ لـهُ ... أنَّى يَجِدْكَ لا مَحالَةَ لاحِقُ
٥ - آهـاً أردِّدُ حَسْرةً لِفراقهِ ... إذْ لا أراهُ وقـد تطاوَلَ باسِقُ
٦ - أتَرى أراهُ واللواءُ أمامَهُ ... وعليٌّ ابْني للّواءِ مُعانقُ؟
٧ - أتَراهُ يَشْفعُ لي ويرحمُ عَبْرتي؟ ... هَيْهاتَ، إني لا محالةَ زاهِقُ!

(*) أعيان الشيعة: ١٢٠/٨.

(١) يخاطب ابنه طالباً ينصحه برأي سديد.

(٢) المنية: الموت. يحضه على القوة والضرب بالسيف لكل من يريد الإساءة إليه وإلى محمد.

(٤) فأعنه وسانده يا بني، ولاحقه إلى حيث قصد.

(٥) وما أشد حسرتي إذ أفارقه بموتي، ولا أراه مرتفعاً بين قومه. باسق: مرتفع. وكان حقه أن يقول: باسقاً، لأنها حال.

(٦) وإنني لأتساءل إذا كنت سأراه سيداً في قومه، وابني علي يتقدم جيشه ويعانق لواءه.

(٧) زاهق: مائت.

- ٤٢ -

وقال يحذِّرُ قومَه بِما حلَّ بالأُمم قَبلهم إذا تَمادَوا في غيِّهم(*):

[من المتقارب]

١- أفيقـوا بـني غـالـبٍ وانْتَـهُـوا ... عنِ البَغْيِ فـي بعضِ ذا الـمَنْـطِقِ

٢- وإلّا فـإنِّـي إذاً خـائـفٌ ... بَـوائـقَ فـي داركُـمْ تَـلْـتـقـي

٣- تـكـونُ لـغـيـرِكـمـو عِـبْـرةً ... وربِّ الـمـغـاربِ والـمَـشْـرِقِ

٤- كـمـا نـالَ مَنْ كـانَ مِن قَبلكُمْ ... ثَـمـودُ وعـادُ فـمـن ذا بَـقـي؟

٥- فـحـلَّ عَليـهـم بـهـا سَخْـطةٌ ... مـنَ الـلّهِ فـي ضـربـةِ الأَزرقِ

٦- غَـداةَ أتـتـهـم بـهـا صَـرْصَـرٌ ... ونـاقـةُ ذي الـعـرشِ إذ تستقي

٧- غَـداةَ يُـعِضُّ بـعُـرقـوبِـهـا ... حُسـامـاً مـنَ الـهـنـدِ ذا رَوْنـقِ

٨- وأعـجـبُ مِـن ذاكَ مِـن أمـرِكُـم ... عَـجـائبُ في الحَجَـرِ المُـلْصَقِ

٩- بـكـفِّ الـذي قـامَ مَـن حَـيْـنـه ... إلـى الصَّـابـرِ الـصـادقِ المُـتَّقي

(*) غـاية المـطالب: ٩٤. أعيان الشيعـة: ١٢٠/٨. جاء في الخبـر أن أبا جهـل جاء مـرة إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه فلم يستطع. فقـال أبو طـالب هذه القصيـدة بذلك. وقد انفرد كتاب الأعيان بالبيت السادس، كما أسقط ٣، ٥، ١١.

(١) جاءت «غالب» في الأعيان «عمنا». أفيقوا: ارجعوا عن غيكم.

(٢) وإلا: وإن لم تنتهوا. البوائق: الدواهي والخصومات، مفردها بائقة.

(٣) العِبرة: العظة. والمعنى: تكون هذه الدواهي والخصومات، مفردها بائقة.

(٤) جاءت «نال» في الأعيان: ذاق. ويأتيهم بمثال على ما نـاله من عـذاب الله من الأقوام كقـوم ثمود وعاد، وهم من العرب البائدة. كانت مساكن ثمود بين الحجاز والشـام، واتخذوا من الجبـال بيوتـاً بعـد زوال قوم عـاد، وكان نبيهم صـالحاً. وأمـا عاد فكـانت مساكنهم بين الشِّحـر وعمان. وكـانوا جبارين، ونبيهم هود. وانظر قصتهما في كتابنا «معجم أعلام القرآن».

(٥) السخطة: الغضبة. الأزرق: هو قِدار الأزرق الذي عقر ناقة صـالح. وبقتلهـا أوعدهم الله بـالهلاك بعد ثلاث.

(٦) صرصر: الريح الشديدة الهبوب والبرد، يريد بها أنواع الرياح التي هبت على قـوم ثمود. نـاقة ذي العرش: ناقة صالح.

(٧) بعرقوبها؛ العرقوب: عصب غليظ فوق العقب، والباء زائدة، والكلمة فاعل. حساماً: سيفاً قاطعاً. رونق السيف: ماؤه وحسنه. وجاءت في الأعيان: «حسام.. ذو».

(٨) جاءت «من» في الأعيان: في.

(٩) الحين: الموت. ويقصد به أبا جهل الذي أضمر الكيد للنبي.

١٠- فـأيـبـسَـهُ الـلَّهُ فـي كـفِّـهِ   عـلى رُغْـمـهِ الـجـائـرِ الأحـمـقِ
١١- أُحَـيْـمِـقِ مَـخْـزومِـكـم إذ غَـوى   لـغَـيٍّ الـغُـواةِ ولـم يَـصـدُقِ

- ٤٣ -

وقال يذكر منعَه لرسول الله ﷺ(*):

[من المتقارب]

١- مَنَعْنَـا الـرسـولَ رَسـولَ المليـكِ   بـبـيضٍ تَـلألأ لـمـعَ الـبُـروقِ
٢- بـضـربٍ يُـذَبِّـبُ دونَ الـنِّـهـابِ   حِـذارَ الـوثـائـرِ والـخَـنْـفَـقـيـقِ
٣- أذُبُّ وأحـمـي رسـولَ الـمـلـيـكِ   حـمـايـةَ حـانٍ عـلـيـهِ شـفـيـقِ
٤- ومـا إنْ أدُبُّ لأعـدائـهِ   دَبـيـبَ الـبِـكـارِ حِـذارَ الـفَـنـيـقِ
٥- ولـكـنْ أزيـرُ لـهُـمْ سـامـيـاً   كـمـا زار ليـثٌ بِـغـيـلٍ مَـضـيـقِ

---

(١٠) جاءت «فأيبسه» في الأعيان: فأثبته. و«في كفه»: أبو جهل و«الجائر»: الخائن. الجائر: الظالم. حين رفع أبو جهل الحجر ليضرب رأس محمد أيبس الله يده فلم يستطع ضربه.
(١١) غوى: ضل. الغواة: الضالون.

(*) غاية المطالب: ٩٨. أعيان الشيعة: ٨/١١٩ عدا البيت الثاني. وكان الخليفة المأمون يقول: أسلم أبو طالب بقوله.. ويذكر القطعة.
(١) جاءت «منعنا» في الأعيان: نصرت. حفظنا سلامة رسول الله بالسيوف اللامعة. جاءت «تلألأ لمع» في الأعيان: تلالا كلمع.
(٢) يـذبُّ: يدفع. دون: أمام. النهاب: الغنائم، الوثائر: مفردها الوثيرة؛ من الوَثْر وهو الوطء. الخنفقيق والعنقفير: الداهية. والمعنى: جاء ضربنا للحيلولة دون الغنائم ودون الدواهي والهجوم.
(٣) الحاني: العاطف. والمعنى: وإن دفاعي عن الرسول ﷺ دفاع مشفق حان، أي بإخلاص.
(٤) جاءت «دبيب» في الأعيان: دباب. الدبيب: المشي كالحية، أو على اليدين والرجلين كالطفل. البكار: مفردها البكرة، وهي الأنثى من الإبل. الفنيق: الفحل المكرم عند أهله؛ لا يؤذى ولا يركب لكرامته. والمعنى: وإنني أزحف نحو أعدائه كما تمشي أنثى الإبل وهي حذرة من فحلها.
(٥) أزير: أزئر؛ يقال: زأر يزأر، وزئر يزأر. زار: زأر (مخففة). الغيل: عرين الأسد وموضعه. السامي: الشامخ برأسه. مضيق: ضيق. والمعنى: وإنني أزأر عليهم بشموخ كما يزأر الأسد في عرينه الضيق. كناية عن غضبه.

قافية الكاف

- ٤٤ -

أوصى أبو طالب ابنه علياً بابن عمه محمد ﷺ، ثم قال له(*):

[من الكامل]

١ - إنَّ الـوثيقَـة في لـزومِ محـمَّـدٍ   فـاشْـدُدْ بصُحبتـهِ عـلى يَـدَيكـا

(*) أعيان الشيعة: ١١٩.

(١) حث أبو طالب ابنه علياً كي يلازم محمداً ﷺ، ويؤزاره، ويشد على يديه.

قافية اللام

- ٤٥ -

وقال(*):

[من الوافر]

١ - محمــدُ تَفْــدِ نفسَــكَ كــلُّ نفسٍ إذا مــا خِـفْـتَ مـن شـيءٍ تَـبــالا

- ٤٦ -

وقال فيمن قَتل رفيقَه بالعصا لأجلِ حبلٍ(*):

[من الطويل]

١ - أمِن أجـلِ حبـلٍ ذي رِمـامٍ عَلَوْتَـهُ بِمِنْسَــأةٍ قــد جــاءَ حَبــلٌ وأَحْبُــلُ

(*) شرح شذور الذهب: ٢٧٥. وغاية المطالب: ١٧٧. وفي خزانة الأدب: ١١١/٩، لـه أو للأعشى وليس في ديوان الأعشى، وفي الدرر: ٦١/٥ لمجهول أو للأعشى أو لحسان وليس في ديوانيهما، كما ورد في عدد من كتب اللغة بلا نسبة. وشاهدهم فيه «تَفْـدِ» يريـد: لتَفْدِ، فـأضمر لام الأمـر، وهذا قبيح لأن اللام الجازمة لا تحذف.

(١) التبال: الهلاك، أصلها من الوبال.

(*) الأبيـات الثلاثـة في اللسان ـ مـادة نسأ، وكـذا ذكرهـا الجوهـري. والبيت الأول والثاني في غـايـة المطالب: ١٤٢.

(١) ذكر ابن منظور روايتين للبيت، وقدَّم قوله:

أمن أجـلِ حبـلٍ، لا أبـاكَ، ضـربْتَـه بِمِنســأةٍ، قــد جــرَّ حبلُك أحبـلا

وقال: هكذا أنشده الجوهري منصوباً. قال: والصـواب: قد جـاءَ حبلٌ بـأحْبُلِ. ويـروى بالـرفع. ويروى: قد جرَّ حبلَكَ أحبُلٌ بتقديم المفعول.

رمام: بالٍ. علوته: قتلته. المنسأة: العصا العظيمة تكون مع الراعي ليدفع الأغنام بها.

٢ـ هَلمّ إلى حُكمِ ابنِ صَخْرةَ إنَّهُ سَيَحكمُ فيما بيْنَنا، ثمَّ يعْدِلُ
٣ـ كما كانَ يَقْضي في أمورٍ تَنُوبُنا فيَعْمِدُ للأمرِ الجميلِ ويَفْصِلُ

ـ ٤٧ ـ

وقال يَمْدَحُ النبيَّ محمد ﷺ(*):

[من الطويل]

١ـ وعَرْبةُ دارٌ لا يُحِلُّ حَرامَها مِنَ الناسِ إلا اللَّوْذعيُّ الحُلاحِلُ

ـ ٤٨ ـ

وقال(**):

[من الخفيف]

١ـ قُلْ لِمَن كانَ مِن كنانَةَ في العزْ زِ وأهلِ النَّدى وأهلِ الفَعالِ
٢ـ قَد أتاكُمْ منَ المَليكِ رسولٌ فاقبلوهُ بصالحِ الأعمالِ
٣ـ فاقْبَلوا أحمداً؛ فإنَّ منَ اللَّـ ـهِ رداءً عليهِ غيرَ مُذالِ

---

(٢) هلم: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء مثل تعال، فتكون لازمة. وقد تستعمل متعدية. وهو اسم فعل يستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، وقد يصرِّفونها مع الضمائر. ابن صخرة: الوليد بن المغيرة، كان من حكام العرب في سوق عكاظ. والقصة أن رجلاً من بني عامر رافق آخر من بني عبد مناف، فجرى بينهما كلام في أمر حبل، فعلا الأول الثاني بالعصا حتى قتله. فاقتاده أبو طالب إلى ابن صخرة، وأنشد.

(٣) ومعروف عن ابن صخرة أنه كان يحكم بيننا قديماً، وكان يعدل بيننا وينصفنا.

(*) معجم البلدان ـ مادة عربة. وهي مفتوحة الراء. وقد اضطر الشاعر إلى تسكين الراء. والبيت مذكور في غاية المطالب: ١٣٤.

(١) عربة: ديار العرب، وقيل: باحة العرب، وقيل: هي مكة. أُحِلَّتْ مكة للنبي ﷺ ساعة من نهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة. اللوذعي: الذكي الحديد الفؤاد. الحلاحل: مفردها بضم الحاء وجمعها بفتحها وهو السيد الشجاع. ويذكر أن أبا طالب توقع فتحها على يد محمد.

(**) أعيان الشيعة: ٨/١٢٠.

(١) بلِّغ أهل كنانة، ولاسيما من اتصف بمكانته وكرمه:

(٢) قد جاءكم من الله نبي، وسيبذل لكم الأعمال الصالحة، فاقبلوها.

(٣) فاقبلوه، لأنه يلتفح برداء رباني لا يزول عنه أبداً.

- ٤٩ -

قال، وهو في الشِّعبِ الذي أوى إليه بنو هاشم مع رسولِ الله ﷺ لمَّا تحالفت عليهم قريش، وكتبوا الصحيفة:

[من الطويل]

١ - خليليَّ ما أُذْني لأوَّلِ عاذلٍ ... بِصَغْواءَ في حقٍّ ولا عندَ باطلِ

٢ - خليليَّ إنَّ الرأيَ ليسَ بِشِركةٍ ... ولا نَهْنَهٍ عندَ الأمورِ البَلابلِ

٣ - ولمّا رأيتُ القومَ لا وُدَّ عندَهُمْ ... وقد قَطَعوا كلَّ العُرى والوَسائلِ

٤ - وقد صارحونا بالعداوةِ والأذى ... وقد طاوَعوا أمرَ العدوِّ المُزايلِ

٥ - وقد حالَفُوا قوماً علينا أظِنَّةً ... يعضُّون غيظاً خَلفَنا بالأناملِ

٦ - صَبرتُ لهُمْ نَفسي بسمراءَ سَمحةٍ ... وأبيضَ عَضْبٍ من تُراث المقاوِلِ

٧ - وأَحْضَرتُ عندَ البيتِ رَهْطي وإخوتي ... وأمسكتُ من أثوابهِ بالوَصائلِ

(*) السيرة: ١/٢٤٥. غاية المطالب: ١٠٠، وانفرد بالبيت ٩١ ودلائل الإعجاز: الأبيات: ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤١ الجوهرة في نسب النبي: ١/٢٥٢، ثلاثة أبيات، والبيت ٣٣ في الكامل لابن الأثير: ٢/١٢٥. أعيان الشيعة: ٨/١٢١، ناقصة بضعة أبيات من أولها. وهي مشهورة جداً عند الشيعة شهرة «قفا نبك». ويدعونها لامية أبي طالب. وذكرها ابن كثير. ويقول ابن هشام: هذا ما صح لي من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها. يروي ابن هشام أن أبا طالب تعوَّذ بحرم مكة، وتودَّدَ فيها أشراف قومه، يؤيده البيت السابع.

(١) الصغواء: الميلاء، والصغر: الميل. وهذا البيت مطلع القصيدة لأول ديوانه الذي جمعه ابن هفان، وفيه «بصفواء» بالفاء.

(٢) النهنه: الثوب الرقيق النسج. البلابل: الهموم والوساوس. يا صاحبيَّ، لا يكون الرأي الصحيح إلا بالمشاركة والمشاورة. حتى يبدو واضحاً جلياً في الأمور العصيبة والهموم المداهمة.

(٣) جاءت «عندهم» في السيرة: فيهم. حين وجدتُ الناس (المشركين) غير مخلصين ولا محبين، ورفضوا كل العهود والأعراف (الجواب في البيت السادس).

(٤) وهم أعلنوا عن أذانا وعداوتنا، واتفقوا مع مآرب العدو والمفارق.

(٥) حالفوا: عاهدوا. أظنَّة: مفردها ظنين، وهو المتهم، ويقصد بهم بني بكر بن عبد مناف. يعضون بالأنامل: كناية عن الغيظ والعداوة. فلماذا - يا بني قريش - تحالفون أعداءنا وهم متهمون، وهم مغتاظون منا ولكنهم عاجزون عن حربنا؟

(٦) صبرت: (جواب لما) حبستُ. السمراء: صفة للفتاة ولعله يريد الرمح. السمحة: اللينة. الأبيض: السيف. العضب: القاطع. المقاول: آباؤه؛ شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكاً. وربما كان هذا السيف هبة الملوك لأبيه أوجده.

(٧) البيت: الكعبة. الوصائل: ثياب من صنع اليمن حمراء مخططة باللون الأخضر، مفردها الوصيلة، =

٨ - قيــامــاً معــاً مستـقبلين رِتــاجَــهُ لـدَى حيثُ يَقضي نُسْكَهُ كـلُّ نافـلِ
٩ - وحيثُ يُنيـخُ الأشعــرونَ ركــابَهُــم بِمَفْضَى السُّيولِ من أسافٍ ونـائـلِ
١٠ - مُـوسَّمَـةَ الأعضــادِ أو قَصَــراتِهــا مُـخيَّسَــةً بيـن السَّـديس وبــازِلِ
١١ - تَـرى الـوَدْعَ فيهـا والـرُّخــامَ وزينـةً بــأعنـاقِهــا معقـودةً كــالعثــاكــلِ
١٢ - أعـوذُ بربِّ النَّـاسِ من كـلِّ طـاعِنٍ عَـلينـا بســوءٍ أو مُلِحٍّ بـبــاطــلِ
١٣ - ومِن كــاشــحٍ يَسْعى لنــا بمعيبــةٍ ومِن مُلحِقٍ في الدِّين ما لم نُحاولِ
١٤ - وثَــوْرٍ و مَن أرسى ثَبيــراً مَكــانَــه وعَـيْــرٍ، وراقٍ فـي حِـراءٍ ونــازلِ
١٥ - وبـالبيتِ رُكنِ البيتِ من بـطنِ مكَّـةٍ وبــالـلَّـهِ إنَّ الـلهَ لـيس بـغــافـلِ
١٦ - وبـالحَجَـرِ المُسْــوَدِّ إذ يَمْسَحـونَـهُ إذا اكْتَنَفـوهُ بـالضُّحى والأصــائـلِ

= وبها كسا تُبَّع البيت.

(٨) جاءت «نسكه» في السيرة: حلفه. قياماً: قائمين. الرتاج: الباب العظيم. النسك: العبادة. النافل: المتطوع والمتبرىء. كانوا يقفون حيال باب الكعبة حيث يؤدي المتطوع عبادته.

(٩) ينيخ: يُبرك. الأشعرون: الذين لم يحلقوا رؤوسهم؛ يريد بهم الحجاج. الركاب: الإبل. مفضى السيول: منتهاها. إساف: صنم كانت تتعبد له قريش عند الصفا، وهو بشكل فتى عشق نائلة، وصنمها عند المروة. ولأنهما فجرا في الكعبة فقد مسخهما الله صنمين. ورخم الشاعر نائلة حيث أسقط الحرف الأخير.

(١٠) الموسمة: المعلمة، ويقال للوسم الذي في الأعضاد: السطاع والرقمة، والذي في الفخذ: الخياط، والذي في الكشح: الكشاح... القصرات: مفردها القصرة، وهي أصل العنق المخيسة: المذللة. السديس: الذي دخل في السنة السادسة أو ذو الستة. البازل: الذي بلغ السنة التاسعة لمخرج نابه.

(١١) الودع: خرزات يتحلى بها الصبيان. العثاكل: مفردها العثكول، وهو عنقود التمر. والمعنى: وهذه الإبل مقلدة بالخرز والرخام وأنواع أخرى من الزينة، وهي مرتبة كترتيب حبات العثاكيل. والبيت من شواهد النحو في سر صناعة الإعراب: ٢/٧٧١. وبلا نسبة في لسان العرب ـ مادة عثكل.

(١٢) من هنا ذكر صاحب أعيان الشيعة، وادعى أنه لم يعثر على كامل القصيدة. وجاءت «الناس» فيه: البيت. أعوذ: أستجير. الملحّ: المواظب والمتابع. والأبيات المعطوفة بعده كلها يستجير بها.

(١٣) الكاشح: الذي يضمر العداوة. وجاء الصدر في الأعيان:

ومــن فــاجــر يـغــتــابـنــا بـمـغـيـبـة

المعيبة: النقيصة.

(١٤) ثور وثبير وعير وحراء: جبال بمكة. وجاءت «وعير وراق» في السيرة: وراق ليرقى. ورواية ابن إسحاق: وراق لبرٍّ. ويشير في العجز إلى النبي ﷺ الذي يتعبد في حراء.

(١٥) جاءت «ركن» في السيرة «حق»، وقوله: حق البيت، أي البيت المتناهي في العظمة.

(١٦) المسوَّد: دليل على أن الحجر لم يكن أسود في الأصل. اكتنفوه: أحاطوا به. الأصائل: مفردها=

١٧ - ومَـوطئِ إبراهيمَ في الصّخرِ رَطْبـةً / على قَـدميهِ حـافياً غيـرَ نـاعـلِ
١٨ - وأشـواطِ بَينَ المَـرْوَتَينِ إلى الصَّفـا / ومـا فيهمـا من صـورةٍ وتَمـاثِـلِ
١٩ - ومن حـجَّ بيتَ اللّهِ من كـلِّ راكبٍ / ومِن كـلِّ ذي نَذْرٍ ومِن كـلِّ راجـلِ
٢٠ - وبـالمَشْعَـرِ الأقصىٰ إذا عَمـدوا لـهُ / إلالٍ إلى مَفْضَى الشِّـراجِ القـوابـلِ
٢١ - وتَـوْقـافِهم فـوقَ الجبـالِ عشيَّـةً / يُقيمـون بالأيـدي صُدورَ الـرَّواحِـلِ
٢٢ - وليلةِ جَـمْـعٍ والمنـازلُ مِن مِـنىً / ومـا فَـوقَهـا من حُـرمـةٍ ومَنـازلِ
٢٣ - وجَمعٍ إذا مـا المَقْـرُبـاتُ أجـزْنَـهُ / سِـراعاً كمـا يَفْزَعْنَ مِن وقـعِ وابِـلِ
٢٤ - وبـالجَمْرَةِ الكُبـرى إذا صَمـدوا لها / يَؤمُّـونَ قَـذْفـاً رأسَهـا بـالجنـادِلِ
٢٥ - وكِنْـدَةُ إذْ هُم بـالحِصـابِ عَشِيَّـةً / تُجيـزُ بهمْ حِجـاجَ بكـرِ بنِ وائـلِ
٢٦ - حَليفـانِ شَـدَّا عِقْـدَ مـا اجْتَمعـا لـهُ / وردًّا عَليـهِ عـاطفـاتِ الـوسـائـلِ

= الأصيل، وهو قبيل الغروب.

(١٧) مـوطىء إبراهيم: يـروى أن إبراهيم حين سـافر إلى مكـة ليرى زوجتـه هاجر شرطت عليـه زوجته الأولى سـارة ألا ينزل عن دابتـه. فوضـع قدمـه على صخرة، فبقي أثـرها عليهـا، وهذا هـو مقـام إبراهيم.

(١٨) الأشواط: مفردها الشوط وهو العدو مـرة بين الصفا والمـروة أو من البدايـة إلى الغايـة. المروتـان: الصفا والمروة، على التغليب. التماثل: الصور، أصلها التماثيل.

(١٩) جاءت «ومن» في الغاية «وما». الراجل: الماشي.

(٢٠) المشعر الأقصى: عرفة. عمدوا: قصدوا. الإلال (وبفتح الهمزة): جبل بعرفات يقوم عليه الإمام، من الفعل «ألّ» أي اجتهد في السيـر. المفضى: المنتهى. الشراج: مفـردها الشـرج، وهو مسيـل الماء. القوابل؛ المتقابلة.

(٢١) التوقاف: الوقوف: والمعنى: وهم يقفون على رواحلهم فوق الجبـال مساءً استعـداداً للإفـاضة من عرفات إلى المزدلفة.

(٢٢) ليلة جمع: ليلة المزدلفة، حيث يجتمع الناس فيها. من: زائدة، والمعنى: وليس في ليلة المزدلفـة حرمة أسمى من حرمة تلك المنازل في منى.

(٢٣) المقربات: مفردها المقربة، وهي صفة للخيل الكريمة التي تقـرب مرابـطها من البيـوت. أجزنـه: سرن فيه حتى قطعنه. سراعاً: مسرعين ومسرعات. الوابل: المطر الغزير.

(٢٤) الجمـرة: موضـع رمي الجمار بمنى. الجمـرة الكبرى: جمـرة العقبة. يؤمـون: يقصدون. قـذفـاً رأسها: يقذفون رأسها. الجنادل: الصخور.

(٢٥) كندة: اسم قبيلة. الحصاب: مكان رمي الجمار. تجيز بهم: تنقلهم وتمرُّ بهم. بكـر بن وائل: من بني ربيعة من عدنان، وهو جد جاهلي.

(٢٦) يقصد بالحليفين قبيلة كندة وقبيلة بكر. شدّا: أحكما. ردّا عليه: كرّرا عليـه. عاطفـات الوسـائل: الوسائل العاطفة والأسباب المناسبة.

٢٧ - وحَطْمُهم سُمْرَ الرِّماحِ مع الظُّبا ... وإنفاذُهم ما يَتَّقي كلُّ نابلِ

٢٨ - ومَشْيُهم حولَ البِسالِ وسَرْحُهُ ... وشِبْرِقُهُ وَخْدَ النَّعامِ الجَوافلِ

٢٩ - فهل فوقَ هذا مِن مَعاذٍ لعائذٍ ... وهل من مُعيذٍ يَتَّقي اللَّهَ عادلِ؟

٣٠ - يُطاعُ بنا الأعدا ووَدُّوا لو أنَّنا ... تُسَدُّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابُلِ

٣١ - كذَبْتُمْ وبيتِ اللَّهِ نَتْركَ مكَّةً ... ونظْعَنَ إلَّا أمرُكُم في بَلابلِ

٣٢ - كَذَبْتُم وبيتِ اللَّهِ نُبْزى محمداً ... ولمّا نُطاعِنْ دونَهُ ونُناضِلِ

٣٣ - ونُسْلِمَه حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... ونَذْهُلَ عن أبنائِنا والحَلائلِ

٣٤ - وينهضَ قَومٌ في الحديدِ إليكُم ... نُهوضَ الرَّوايا تحتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ

٣٥ - وحتَّى يُرى ذو الضِّغْنِ يركبُ رَدْعَهُ ... منَ الطَّعنِ فِعلَ الأنكَبِ المُتَحامِلِ

٣٦ - وإنّي لعَمرُ اللَّهِ إنْ جَدَّ ما أرىٰ ... لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثلِ

---

(٢٧) أسقطت سيرة ابن هشام عجز البيت وصدر البيت بعده، وجاءت «مع الظبا» فيه: وسرحه. الحطم: الكسر. الظبا: مفردها ظبة، وهي حد السيف أو السنان. إنفاذهم: إفناؤهم. النابل: الضارب بالنبل.

(٢٨) السرح: الشجر العظام. الشبرق: نبات ذو شوك. الوخد: السير السريع مثل سير النعام. الجوافل: المسرعة، مفردها الجافلة.

(٢٩) المعاذ: الملجأ. العائذ: اللاجيء. المعيذ: العاصم والملجيء. المعنى: يستفهم استفهاماً إنكارياً فيقول: ليس بعد هذا الملجأ ملجأ يحتمي به.

(٣٠) جاءت «الأعدا ودّوا لو أننا» في السيرة: العدى ودَّ أننا. كابل: بلدة في أفغانستان، هي اليوم عاصمة الدولة. يقول: وهل يطيعنا الأعداء، وقد ودّوا أن نقصد بلاد الترك وكابل؟

(٣١) البلابل: الوساوس والهموم. يقول خاب أملكم ـ قسماً ـ فلن نترك مكة ولن نرحل إلا إذا غرقتم في الوساوس والهموم.

(٣٢) جاءت «نبزى» في الأعيان: نخلي. نبزى: نُغلب ونقهر. والمعنى: قسماً لن نُغلب بمحمد، ولم نحارب من أجله بعد.

(٣٣) جاءت «ونسلمه... حوله» في الأعيان: وننصره... دونه. وجاءت «ونذهل» في الجوهرة: ونذهب. نسلمه: لا نسلمه. نذهل: ننشغل. الحلائل: مفردها الحليلة، وهي الزوجة.

(٣٤) الروايا: الإبل التي تحمل المياه، مفردها الراوية. الصلاصل: مفردها الصلصلة؛ المزادة ينقل بها الماء. والمعنى: وحتى يحمل رجالنا عليكم بحديدهم، فيسمع لأسلحتهم صليل كصليل المياه في المزادات حين تنهض الدواب بها. وروي «الدروع» في الدلائل، و«حلاحل».

(٣٥) جاءت «ذو الضِّغْنِ» في السيرة: ذا الضغن، وفي الأعيان: ذا الردع. الضغن: الحقد. يركب ردعه: يخر على وجهه صريعاً. الردع. اللطخ بالدم. الأنكب: المائل. المتحامل: الجائر.

(٣٦) جاءت «وإني» في السيرة: وإمّا. وجاء الصدر في الأعيان: =

٣٧ - بكفِّ امرىءٍ مثلِ الشِّهـابِ سَمَيْدَعٍ أخي ثِقَـةٍ حـامي الحقيقـةِ بـاسـلِ
٣٨ - شُهـوراً وأيّـامـاً وحَـولاً مُجـرَّمـاً عَلينـا وتـأتي حِجَّـةٌ بعدَ قـابِـلِ
٣٩ - ومـا تَرْكُ قَـومٍ ، لا أبـالـك، سَيِّـداً يَحـوطُ الذِّمـارَ غيرَ ذَرْبٍ مُـواكـلِ ؟
٤٠ - وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمـامُ بـوجهـهِ ثِمـالُ اليتـامى عِصْمـةٌ لـلأرامـلِ
٤١ - يلوذُ بـه الهُـلّاكُ مـن آلِ هـاشمٍ فهُم عنـدَهُ في نِعمـةٍ وفَـواضـلِ
٤٢ - لعَمـري لقـد أجرى أُسَيْدٌ ورهـطُهُ إلـى بُـغـضِـنـا وجـزَّآنـا لآكـلِ
٤٣ - جـزَتْ رحِمٌ عنّـا أُسَيـداً وخـالـداً جـزاءَ مُسيءٍ لا يُـؤخَّـرُ عـاجِـلِ
٤٤ - وعثمـانُ لم يَـرْبَـعْ عَلينـا وقُنفُـذٌ ولكنْ أطـاعـا أمـرَ تلك القبـائـلِ
٤٥ - أطـاعـا أُبَيّـاً وابنَ عبـدِ يَغـوثِهم ولم يَـرْقُبا فينـا مقـالَـةَ قـائـلِ

= وإنّـا وبيـتِ الله إن جـد جـدنـا
وروي الصدر في دلائل الإعجاز
كـذبـتـم وبيـت الله إنْ جـدَّ مـا أرى
لعمر اللام مفتوحة والعين كذلك على الإتباع، وهي مبتدأ لخبر محذوف. جدَّ: عظم. لتلتبسن: لتختلطن. الأمـائل: الأشـراف؛ فالعـربي يتباهى بـأنه لا يقـاتـل إلا سـادة الأعـداء. ولهـذا البيت استشهاد له في الأثر يوم قتلى بدر.

(٣٧) جاءت «بكف امرىء» في السيرة: بكفيْ فتى. وفي الأعيان: بكل فتى. السميدع: السيِّد. باسل: شجاع.

(٣٨) الحول: ما يعادل السنة. المجرَّم: الكامل. الحجة: السَّنة. القابل: السنة القادمة.

(٣٩) جاءت «ذرب» في الأعيان: نكس. لا أبالك: تركيب للمدح أو القدح. الذمار: ما يدافع المرء عنه ويحميه. الذرب: الفاحش المنطق. المواكل: من يكل أمره إلى غيره.

(٤٠) هذا البيت من شواهد النحو حيث جاءت الواو واو ربَّ للتقليل. انظر: الخزانة: ٦٧/٢، وشرح شواهد المغني: ٣٩٥/١، واللسان ـ مادة ثمل، وغيرها. الأبيض: السيد الشريف وإن كان أسمر اللون. يستسقى الغمام به: يُدعى الله أن يمطرهم بسببه. الثمال: العماد والملاذ. عصمة: منع ودفاع.

(٤١) جاءت «يلوذ» في دلائل الإعجاز (٧٠): يطيف وجاءت «الهلاك» في السيرة: الهلاف، و«نعمة»: رحمة. يلوذ به: يلتجىء إليه ويعوذ به. الهلاك: الفقـراء المعدمـون. الفواضـل: مفردهـا الفاضلة وهي النعمة المتقدمة.

(٤٢) أجـرى: أدام. وروى ابن إسحـاق «أسيـد وبكـره». أسيـد: هـو ابن أبي العيص بن أميـة بن عبد شمس، وبكره: ابنه البكر واسمه عتّاب بن أسيد. رهط الرجل: قومه. جزّأ: قطع إلى أجزاء.

(٤٣) جـزى فلانـاً حقَّه: قضـاه إياه. الـرحم: القرابـة. خالـد: أحد أبنـاء أسيد. عـاجل: صفـة لجزاء فحكمها النصب، فكسرها على الجوار.

(٤٤) هـو عثمان بن عبيـد الله أخو طلحـة بن عبيد الله التيمي، وكـانا من الصحـابة. وقنفـذ بن عُمير بن جدعان بن عمرو أسلم وكان في عهد عمر. لم يربع علينا: لم ينتظر ولم يقم.

(٤٥) جاء في الغاية: «أطاعـا بنا الغـاوين في كل وجهـة»، وما ذكـرناه روايـة ابن هشام. أبي بن شـريق =

٤٦ - كما قَـد لَقِينـا من سُبَيـعٍ ونَـوفَـلٍ   وكـلٌّ تَـوَلَّى مُعـرِضـاً لم يُجـامِـلِ
٤٧ - فـإن يُلْقَيـا أو يُمكِنَ اللَّهُ مـنهـمـا   نَكِـلْ لهُما صـاعاً بكَيْـلِ المُكـايِـلِ
٤٨ - وذاكَ أبـو عمـرٍو أبى غيـرَ بُغضِنـا   لِيَـظْعَنَنـا في أهـلِ شـاءٍ وجـامـلِ
٤٩ - يُناجَى بنا في كـلِّ مَمْسىً ومُصْبَحٍ   فنـاجِ أبـا عَمْـرٍو بنـا ثُمَّ خـاتِـلِ
٥٠ - ويُـقْسِـمُنـا بـالـلهِ مـا إن يَغُـشَّنـا   بلى قـد نـراهُ جَهـرةً غيـرَ حـائـلِ
٥١ - أضـاقَ عليـهِ بُغْضَنـا كـلَّ تَلْعـةٍ   منَ الأرض بينَ أخشُـبٍ فمَـجـادلِ
٥٢ - وسـائـلْ أبـا الـوليـدِ: مـاذا حَبَـوْتَنـا   بسَعْيِـكَ فينا مُعْـرِضاً كـالمُخـاتِـلِ؟
٥٣ - وكنتَ امـرأً ممَّنْ يُعـاشُ بـرأيـهِ   ورحمتُـه فينـا ولستَ بـجـاهـلِ
٥٤ - أعُتْبَـةُ، لا تَسمعْ بنـا قـولَ كـاشِـحٍ   حَسـودٍ كذوبٍ مُبغِضٍ ذي دَغـاوُلِ

= الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب، وسُمي الأخنس لأنـه خنس بالقـوم يوم بـدر. والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، مات مشركاً. لم يرقبا: لم يحفظا. مقالة قائل: قول قائل بالحق.

(٤٦) سبيع بن خالد أخو بلحارث بن فهر. نـوفل بن خـويلد بن أسد بن عبـد العزّى بن قصي، وهـو ابن العدوية. كان من شياطين قريش. وهو الذي قرن بين أبي بكـر وطلحة بن عبيـد الله في حبل حين أسلما. قتله علي يوم بدر. لم يجامل: لم يعامل بالجميل.

(٤٧) إن يُلقيا: (مبني للمجهول) جاءت في الغاية: يلفيا (بالفاء) بمعنى يُوجدا. يمكن الله منهمـا: يقدر عليهما. جاءت «بكيل» في السيرة: بصاع. الصاع: مكيال. المكايل: المماثل.

(٤٨) أبـو عمرو: قُـرظة بن عبـد عمرو بن نـوفل بن عبـد مناف. جـاءت «ليظعننـا» في السيرة: ليـطعنا. يظعننا؛ يدفعنا على الرحل. أبى غيـر بغضنا: لم يـرد غير بغضنـا. الشاء: جمـع شاة. الجـامل: جماعة الجمال.

(٤٩) كـذا في السيرة، وفي الغـاية: مسْي. أبـا عمرو: منـادى بـأداة نـداء محـذوفـة، وانـظره في البيت السابق. خاتل: خادع.

(٥٠) وروايـة مطلع البيت في السيـرة: ويؤلى لنا بـالله؛ يؤلى: يقسم. يقسمنا: يحلف لنـا. إن: زائدة. الحائل: الحاجز والمانع. والمعنى: يقسم لنا أنه لن يخدعنا، لكن هذا الادعـاء يكذّبـه ما يـظهره من غير أن يمنعه.

(٥١) التلعـة: ما شـرف من الأرض. أضاق: ضيَّق. أراد بـالأخشُـب: الأخاشب وهي جبـال مكة، وقـد جمعه على وزن أفعُل. المجادل: القصور والحصون المبنية على قمم الجبال. كأنه يريـد: ما بين جبال مكة فقصـور الشام والعـراق. والفاء في مجـادل تعطي الاتصـال بخلاف الـواو، كقولـه: بين الدخول فحومل. ورواية الغاية: ومجادل.

(٥٢) أبو الوليد: هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كان من أبطال قريش، قتل يوم بدر وهو على شـركه. ماذا حبوتنا: ماذا أعطيتنا. المخاتل: المخادع. والمعنى: اسأل عتبة عن الذي أحسنـه إلينا، وهـو معرض عنا كالمخادع.

(٥٤) جاءت «أعتبة» في السيرة: فعتبة. الكاشح: الذي يضمر العـداوة. الدغـاول: الغوائـل والدواهي، =

٥٥ - وقد خِفتُ إنْ لم تَزْجُـرَنْهُمْ وتَرْعَـووا　　تُـلاقي ونَلْقَى منك إحْـدَى البَلابِـلِ
٥٦ - ومَــرَّ أبــو سُفيــانَ عنِّيَ مُعْــرِضــاً　　كما مَـرَّ قَيْـلٌ مِن عِـظامِ المَقـاوِلِ
٥٧ - يَـفِـرُّ إلى نَـجْـدٍ وبَـرْدِ مِيـاهِـهِ　　ويَـزْعمُ أنِّي لستُ عنكُم بغـافِـلِ
٥٨ - وأعـلَمُ أنْ لا غـافِـلٌ عن مَـسـاءَةٍ　　كفـاكَ العـدوُّ عنـدَ حقٍّ وبـاطِـلِ
٥٩ - فـمـيلوا عَلينـا كُلكُـمْ؛ إنَّ مَيْلَكُمْ　　سَـواءٌ علينا والـريـاحُ بهـاطِـلِ
٦٠ - يخبِّـرُنـا فِعـلَ المُنـاصِـحِ أنَّـهُ　　شَفيقٌ ويُخفي عـارِماتِ الـدَّواخِـلِ
٦١ - أمُـطعِمُ لم أخذُلْـكَ في يومِ نجـدةٍ　　ولا عندَ تلك المُعْظماتِ الجلائـلِ
٦٢ - ولا يــومِ خَـصـمٍ إذْ أتَـوْكَ ألِـدَّةٍ　　أولي جَدَلٍ مِنَ الخُصومِ المُساجِلِ
٦٣ - أمــطعمُ إنَّ القـومَ سـامـوك خُـطَّةً　　وإنِّي متى أُوكَـلْ فلستُ بـوائـلِ
٦٤ - جَـزى اللهُ عنّا عبـدَ شَمسٍ ونَوفلاً　　عُقـوبـةَ شَــرٍّ عـاجِـلاً غيـرَ آجِـلِ
٦٥ - بـميــزانِ قِـسْطٍ لا يَغـيضُ شَعيــرةً　　لـه شـاهِــدٌ مِن نفسـهِ حقٌّ عــادلِ

= وهي مما لا مفرد له. وكان عتبة هذا صاحب رأي وحصافة في قومه.

(٥٥) تزجرنهم: تمنعنهم. ترعووا: تكفّوا. البلابل: الوساوس والهموم.

(٥٦) أبو سفيان بن حرب، واسمه صخر، من أشراف قريش، أسلم ليلة فتح مكة، وهو أبو معاوية. مات أعمى سنة ٣٣ في عهد عثمان. القيل: لقب ملوك اليمن. المعنى: مر أبو سفيان غير عابىء بي متكبراً كتكبر أقيال اليمن.

(٥٨) وإنني واثق من أن الإساءة لا يغفل عنها أحد، وأن مطمع العدو واضح، فلا تطمع في أن يعينك على حق أو على باطل.

(٥٩) سواء: متساوٍ. هاطل: صفة للمطر المقدرة. والمعنى: لا يهمنا إن هاجمتمونا أولاً، كل هذا سواء، وليس هجومكم علينا أكثر من تتابع المطر الذي لا يضر.

(٦٠) جاءت «يخبرنا» في السيرة: ويخبرنا. والتقدير: يخبرنا أنه يفعل فعلَ. الشفيق الناصح: الناصح الغيور والمخلص. العارمات: الخبيثات. الدواخل: مفردها الداخلة، وهي النيَّة المضمرة.

(٦١) مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من أبطال قريش. أجار النبي ﷺ منصرفه من الطائف بعد موت عمه أبي طالب. وجاء العجز في السيرة:

ولا معظم عند الأمور الجلائل

يخاطب أبو طالب مطعماً فيقول له: إنني لم أخذلك في يوم نصرتك. ولا في مصائبك الكبيرة.

(٦٢) ألِدَّة: مفردها لديد، وهو الشديد الخصومة. المساجل: المباري والمعارض في الخصومة.

(٦٣) ساموك خطة: كلفوك بها. الوائل. الناجي. أوكل: أُغلب. ومعنى العجز: وإني متى أغلب هلكتُ.

(٦٤) بنو عبد شمس وبنو نوفل وافقوا قريشاً في القطيعة وخالفوا المسلمين، ولهذا دعا أبو طالب عليهم دعاءً قاسياً وسريعاً.

(٦٥) جاءت «يغيض» و «حق عادل» في السيرة: يخسُّ، وغير عائلٍ، والعائل هو الحائر، والمائل. وجاء=

٦٦ - لقد سَفَهتْ أحلامُ قَومٍ تبدَّلوا ... بَني خَلَفٍ قَيضاً بنا والغَياطلِ
٦٧ - ونحنُ الصَّميمُ مِن ذُؤابةِ هاشمٍ ... وآلِ قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ
٦٨ - وكانَ لنا حوضُ السِّقايةِ فيهمِ ... ونحنُ الذُّرى منهُمْ وفوقَ الكواهلِ
٦٩ - فما أدركوا ذَحْلاً ولا سَفكوا دَماً ... ولا حالفوا إلّا شِرارَ القبائلِ
٧٠ - بَني أمَّةٍ مجنونةٍ هِنْدَكيَّةٍ ... بَني جُمَحٍ عُبَيدَ قَيسِ بنِ عاقلِ
٧١ - وسهمٌ ومخزومٌ تَمالَوا وأَلَّبُوا ... عَلينا العِدا مِن كلِّ طِمْلٍ وخاملِ
٧٢ - وشائظُ كانت في لؤيِّ بنِ غالبٍ ... نفاهُمْ إلينا كلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ
٧٣ - ورَهْطُ نُفَيلٍ شرُّ مَن وَطِىءَ الحصى ... وأَلأمُ حافٍ من معدٍّ وناعلِ
٧٤ - أعبدَ منافٍ أنْتُمو خيرُ قَومِكُمْ ... فلا تُشْرِكوا في أمرِكم كلَّ واغلِ

= العجز في الأعيان:

ووازن صدق وزنه غير عائلِ

القسط: العدل. يغيض: ينقص. الشاهد: اللسان. والمعنى: جازى الله عبد شمس ونوفلاً بما يستحقان من غير نقص أو زيادة.

(٦٦) سفهت أحلامهم: ضعفت عقولهم. بنو خلف: بطن من قريش. القيض: من المقايضة، وهي المعاوضة. الغياطل: قوم منسوبون إلى غيطلة، وهي امرأة كاهنة، وهم أيضاً بطن من قريش.

(٦٧) الصميم من كل شيء: خالصه ومحضه. الذؤابة: القسم الأعلى. وهاشم بن عبد مناف، واسمه عمرو. وقصي بن كلاب بن مُرَّة واسمه زيد. والمعنى: إن مجدنا عريق يرجع إلى أفضل أبناء هاشم وآل قصي، منذ الأزمنة الأولى.

(٦٨) السقاية: تعهد تقديم منقوع الزبيب بالماء للحجاج. وكانت للعباس ابن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. الذرى: مفردها الذروة، وهي القمة من كل شيء مرتفع. الكواهل: مفردها الكاهل، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٦٩) الذحل (وتفتح عينها): الحقد والعداوة.

(٧٠) جاءت «مجنونة» في السيرة «محبوبة». هندكية: هندية، وسكانها الهندوك. بنو جُمح هم أبناء هصيص، ومنهم أمية بن خلف من خصوم النبي ﷺ. عبيد: إهانة وإذلال لهم أن جعلهم عبيداً. مجنونة: استخفاف بهم. وعلى رواية أنها محبوبة فطعن في عفتها.

(٧١) سهم: بطن من قريش. مخزوم: بنو سهم، وهو مخزوم بن يقظة بن مرة. تمالوا: تمالؤوا (مخففة) أي اجتمعوا وتعاونوا. ألبوا: حضوا على فساد. الطمل: الفاحش البذيء الذي لا يبالي ما صنع أو ما قيل فيه. الخامل: المهمل.

(٧٢) جاءت «وشائظ» في السيرة: وسائط. الوشائظ: السفلة، مفردها الوشيظة. الحلاحل: السيد الشجاع. ووصفهم بالصقر لسرعة الحركة.

(٧٣) رهط نفيل: قومه. وهو نفيل بن عبد العزى. المعنى: وقوم نفيل شر الناس قاطبة، وأسوأ أهل معد الحفاة والناعلين.

(٧٤) جاءت «أعبد» في السيرة: فعبد. يريد بعبد مناف: أبناؤه الأربعة وأولادهم: بنو هاشم، بنو=

٧٥- فقد خِفتُ إنْ لم يُصْلحِ اللهُ أمْرَكُمْ ... تكونوا كما كانَتْ أحاديثُ وائلِ
٧٦- لَعَمري لقَدْ أُوْهِنْتُمو وعَجزتُمو ... وجِئتُمْ بأمرٍ مُخطىءٍ للمَفاصلِ
٧٧- وكُنْتُمْ قَديماً حَطْبَ قِدْرٍ فأنتمو ... ألانَ حِطابُ أقدُرٍ ومَراجِلِ
٧٨- لِيَهْنىءْ بَني عبدِ منافٍ عُقوقُها ... وخَذْلانُها، وتَرْكُنا في المعاقلِ
٧٩- فإنْ يكُ قَومٌ سرَّهُمْ ما صَنَعْتُمو ... ستحتلبوها لاقحاً غيرَ باهلِ
٨٠- فبلِّغْ قُصَيّاً أنْ سَيُنْشَرُ أمرُنا ... وبَشِّرْ قُصيًّا بعدَنا بالتَّخاذُلِ
٨١- ولو طَرقتْ ليلاً قُصيّاً عَظيمةٌ ... إذاً ما لجأنا دونَهُم في المداخلِ
٨٢- ولو صُدِقوا ضَرباً خلالَ بُيوتِهم ... لكنَّا أُسىً عندَ النِّساءِ المَطافلِ
٨٣- فإنْ تكُ كعبٌ من لؤيٍّ تجمَّعتْ ... فلا بُدَّ يوماً مرَّةً مِنْ تَزايُلِ
٨٤- وإنْ تَكُ كعبٌ من كعوبٍ كثيرةٍ ... فلا بدَّ يوماً أنَّها في مَجاهِلِ

= المطلب، بنو عبد شمس، بنو نوفل. الواغل: الهاجم على ماء الشرب وليس منهم ولم يدعَ إليه.

(٧٥) يشير إلى الحرب الضروس التي وقعت بين ولدي وائل: بكر وتغلب.

(٧٦) جاءت «أوهنتم» في السيرة: وهنتم. مخطىء للمفاصل: بعيد عن الصواب، والصورة في قاطع اللحم الذي يبدأ بالمفصل، فإن لم يصب أخطأ وأفسد.

(٧٧) جاءت «قديماً» في السيرة: حديثاً. الحطب: جامعو الحطب لإيقادها. ألان: الآن (مخففة ضرورة). أقدر: جمع قلة للقدر. المرجل: القدر. والمعنى: كنتم قديماً متحدين حول قدر واحدة، واليوم أراكم متفرقين على أقدر ومراجل.

(٧٨) جاءت «عقوقها» في السيرة «عقوقنا» وتتبعها الضمائر بعدها. العقوق: العصيان. يهنىء بني عبد مناف أنهم في حبس واحد وهو الشعب.

(٧٩) وروايته في السيرة:

فإن نك قوماً نَتَّئِر ما صنعتم ... وتحتلبوها لقحةً غيرَ باهلِ

نتئر: نأخذ بثأرنا. اللاقح: الحامل من النوق. الباهل: الناقة التي لم يشدَّ ويربط ضرعها لئلا تحلب أو يرضعها ولدها. ستحتلبوها: أسقط الشاعر نون المضارع من الأفعال الخمسة ضرورة كريهة.

(٨٠) جاءت «فبلغ» في السيرة «فأبلغ». أن: مخففة.

(٨١) طرقت: أتت ليلاً، وأضاف «ليلاً» إلى الكلام للتأكيد. العظيمة: النائبة العظيمة. والمعنى: والمؤسف أن آل قصي كانوا إذا حلت بنا مصيبة اختبؤوا في منازلهم، بينما نحن لا نفعل هذا.

(٨٢) خلال: بين. الأسى: مفردها الأسوة، وهي ما يؤتسى به. المطافل: مفردها المطفِل، وهي ذات طفل.

(٨٣) جاءت «تجمعت» في السيرة: صُقيبة (أي قريبة). كعب: هم بنو كعب بن لؤي. التزايل: التفرق.

(٨٤) كعوب: مفردها كعب، وهو الشرف (مجازاً). المجاهل: مفردها المجهل، وهو موضع الجهل. =

٨٥ - وكـلُّ صـديقٍ وابنُ أختٍ نَعُدُّهُ | وجدْنا لعَمري غِبَّهُ غيرَ طائلِ
٨٦ - سِوى أنَّ رَهْطاً مِن كلابِ بن مُرَّةٍ | بَراءٌ إلينا من معقَّةِ خاذلِ
٨٧ - بَني أسَدٍ لا تُطرِفُنَّ على القَذى | إذا لم يقلْ بالحقِّ مِقْوَلُ قائلِ
٨٨ - فنعْمَ ابنُ أختِ القَومِ غيرَ مُكذَّبِ | زُهيرٌ حُساماً مُفرداً مِن حَمائلِ
٨٩ - أَشَمُّ منَ الشُّمِّ البهاليلِ يَنْتَمي | إلى حسَبٍ في حَوْمةِ المَجْدِ فاضلِ
٩٠ - لعَمري لقد كَلِفْتُ وَجْداً بأحمدٍ | وإخوتِهِ دأبَ المحبِّ المُواصِلِ
٩١ - أقيمُ على نصرِ النبيِّ محمدٍ | أقاتلُ عنهُ بالقَنا والقنابلِ
٩٢ - فلا زالَ في الدُّنيا جَمالاً لأهلِها | وزَيناً لم ولَّاهُ رَبُّ المشاكِلِ
٩٣ - فمَنْ مثلُهُ في النَّاسِ أيُّ مؤمَّلٍ | إذا قاسَه الحكَّامُ عندَ التَّفاضُلِ

= وهي في مجاهل إن حاربت محمداً.

(٨٥) جاءت «وجدنا لعمري» في السيرة: لعمري وجدنا. ابن أخت القوم: من ولدته امرأة منهم. الغب: العاقبة.

(٨٦) براء (بالكسر): جمع بريء. وبالفتح: مصدر تطلق على المفرد والجمع والمعنى بريء، ولعله المعنى المقصود. المعقَّة: الإيذاء.

(٨٧) بني: منادى. لا تطرفن: لا تطبقن أجفانكم. القذى: ما يدخل العين من قشة وغيرها. المقْول: اللسان.

(٨٨) زهير: مخصوص بالمدح وهو مبتدأ. غير: حال. غير مكذب في نسبه. وأخت القوم: عاتكة بنت عبد المطلب أخت أبي طالب وحمزة. الحسام: السيف القاطع. المفرد: المجرد. الحمائل: مفردها الحميلة، وهي حبل لحمل السيف.
والبيت من الشواهد النحوية، والشاهد فيه قوله «فنعم ابن أخت القوم» حيث أتى بفاعل «نعم» اسماً مضافاً إلى اسم مضاف إلى مقترن بأل. انظر: خزانة الأدب: ٧٢/٢. الدرر: ٢٠٠/٥، أوضح المسالك: ٢٧٢/٣ (بلا نسبة).

(٨٩) الأشم: السيد الكريم، والشمّ جمعه. البهاليل: مفردها بهلول، وهو الحي الكريم. حومة المجد: معظمه.

(٩٠) لعمري: لحياتي قسمي. كلفت: أحببت حباً شديداً. الوجد: شدة الحب. إخوته: يريد أولاده الذي كانوا كإخوته وهم: جعفر وعقيل وعلي. دأب المحب: عادته وطبعه.

(٩١) القنا: الرماح. القنابل: مفردها القَنْبَل والقنبلة، وهي الطائفة من الناس أو الخيل.

(٩٢) جاءت «ولاه» في السيرة: والاه. بينما «رب» كما هي في السيرة، جاءت في الغاية: ذب.

(٩٣) فمن مثله: فليس مثله. المؤمل: المرجو لكل خير. التفاضل: التغالب بالفضل. وذكر صاحب الغاية رواية أخرى للبيت، هي:

فمن مثله في الناس أو مَن مؤمَّل | إذا قايس الحكامُ أهلَ التفاضُلِ

٩٤ـ حليمٌ رشيـدٌ عـادلٌ غيـرُ طـائشٍ يُـوالي إلٰهـاً ليسَ عنـهُ بغـافـلِ
٩٥ـ فـأيَّـدَه ربُّ الـعـبّـادِ بـنـصـرِهِ وأظهـرَ دَينـاً حقُّـه غيـرُ نـاصـلِ
٩٦ـ فـوالـلهِ لـولا أنْ أَجيءَ بـسُـبَّـةٍ تَجُـرُّ على أشيـاخِنـا في المَحـافـلِ
٩٧ـ لكنَّـا اتَّبعْـنـاهُ على كـلِّ حـالـةٍ منَ الـدَّهرِ جِـداً غيرَ قَـولِ التَّهازُلِ
٩٨ـ لقـد عَلمـوا أنَّ ابْنَنـا لا مُكـذَّبٌ لَـدَيهم ولا يُعْنَى بقَـوْلِ الأبـاطـلِ
٩٩ـ رجـالٌ كـرامٌ غيـرُ مِيـلٍ نَمـاهُمـو إلى الغُـرِّ آبـاءٌ كـرامُ المَخـاصـلِ
١٠٠ـ دَفَعنـاهُمـو حتَّى تَبـدَّدَ جَمعُـهُمْ وحسَّـرَ عنَّـا كـلُّ بـاغٍ وجـاهـلِ
١٠١ـ شَبـابٌ منَ الـمُـطَيَّبـين وهـاشـمٍ كبيضِ السُّيوفِ بينَ أيدي الصَّياقلِ
١٠٢ـ بِضَـربٍ تَـرى الفِتيـانَ فيـهِ كـأنَّهُم ضَـواري أسودٍ فـوقَ لحمٍ خَـرادلِ
١٠٣ـ ولـكـنَّـنـا نـسـلٌ كـرامٌ لـسـادةٍ بهم نَعْتلي الأقـوامَ عنـدَ التَّـطاوُلِ

---

(٩٥) جاءت «ناصل» في السيرة: باطل. غير ناصل: غير زائل. والمعنى: أرجو من الله أن يؤيده بنصر من عنده، ويظهر ديناً ثابتاً دائماً.

(٩٦) تجر: تجني. الأشياخ: الآباء.

(٩٧) جاءت «لكنا اتبعناه» في خزانة الأدب: إذن لاتبعناه. جداً: مفعول مطلق لفعل محذوف، وهو مصدر مؤكد لما يحتمل غيره؛ فإن قوله: «اتبعناه» يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجد، وهو المفهوم من اللفظ، وأن يكون قاله على طريق الهزل، وإن قول التهازل، يقابل قول الجد. وهذا ما حلله البغدادي في الخزانة: ٥٦/٢، وانظر تحليلاً آخر.

(٩٨) جاءت «لديهم ولا يُعنى» في الأعيان: لدينا ولا يعبا، وجاءت «لقد» فيه: ألم. والمعنى: لقد علموا أن النبي ـ الذي ربيته ـ صادق لا يكذب، ولا ينطق بباطل ولا عن الهوى. الأباطل: مفردها الباطل.

(٩٩) جاءت «الغر» في السيرة: الخير. ميل: مفردها أميل، وهو الجبان. نماهم: رفعهم. الغر: السادة الأشراف، مفردها الأغر. المخاصل: مفردها مِخْصَل، وهو السيف القاطع.

(١٠٠) جاءت «دفعناهم» في السيرة: وهناً لهم. وجاءت «وحسَّر» فيه: ويحسر. دفعناهم: أبعدناهم. حسَّر: أوقع في الحسرة وآذى.

(١٠١) ذكر ابن حبيب أن قبائل المطيبين من قريش هم: بنو عبد مناف بن قصي، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تميم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر. فهم يد واحدة في التناصر (المحبر: ١٦٦). وقد شهده النبي ﷺ. الصياقل: مفرد الصيقل، وهو صاقل السيوف.

(١٠٢) الضواري: مفردها الضاري كالنمر والأسد من السباع، وهو المتعوّد منها. خرادل: القطع الصغيرة، ولا واحد له.

(١٠٣) التطاول: التفاخر. ونحن من ذريَّة أسياد، نفوق الناس حين المباهاة.

١٠٤ ـ سَيَعْلمُ أهلُ الضِّغْنِ أيِّي وأيُّهُمْ يفوزُ ويعلو في ليالٍ قلائلِ
١٠٥ ـ وأيُّهمو منِّي ومنْهُم بسيفهِ يُلاقي إذا ما حانَ وقتُ التَّنازُلِ
١٠٦ ـ ومَنْ ذا يمَلُّ الحربَ مني ومِنْهمو ويحمدُ في الآفاقِ مِن قَولِ قائلِ ؟
١٠٧ ـ فأصبحَ فينا أحمدٌ في أُرومةٍ تُقصِّرُ عنها سَورةُ المُتَطاوِلِ
١٠٨ ـ كأنِّي بهِ فوقَ الجيادِ يقودُها إلى معشرٍ زاغوا إلى كلِّ باطلِ
١٠٩ ـ وجُدْتُ بنفسي دونَهُ وحَمَيتُهُ ودافَعْتُ عنه بالطُّلى والكلاكلِ
١١٠ ـ ولا شكَّ أنَّ اللهَ رافعُ أمرِهِ ومُعليهِ في الدُّنيا ويومَ التَّجادُلِ

ـ ٥٠ ـ

وقالَ يخاطب بني هاشم، ويحثُّهم على الاستعداد(*):

[من السريع]

١ ـ حتَّى مَتى نحنُ على فَتْرةٍ يا هاشمٌ والقومُ في جَحفَلِ ؟
٢ ـ يَدْعونَ بالخَيلِ لَدى رَقْبةٍ منّا لَدَى الخَوفِ وفي مَعزِلِ
٣ ـ كالرَّجلةِ السَّوداءِ تَغلو بها سَرَعانُها في سَبْسَبٍ مَجْهَلِ

---

(١٠٤) الضغن: الحقد.
(١٠٥) التنازل: المنازلة.
(١٠٧) الأرومة: الأصل. جاءت «سورة» في الأعيان: صولة. السورة: الشدة والبطش. تقصر: تعجز. المتطاول: المغالب في الطَّول أو الطُّول.
(١٠٨) يقودها: دلالة على زعامته وقيادته. زاغوا: مالوا.
(١٠٩) جاءت «وجدت» في السيرة: حدبت. وجاءت «بالطلى» في الأعيان والسيرة: بالذرى. جُدت بنفسي: سخوتُ بها. دونه: أمامَهُ. الطلى: مفردها طُلْية، وهي العنق. الكلاكل: عظام الصدر.
(١١٠) يوم التجادل: يوم القيامة.

---

(٤٩) غاية المطالب: ١٣٥.
(١) القوم: الأعداء. الفترة: الضعف وعدم الاستعداد. الجحفل: الجيش الكثير. يريد: إلى متى نحن على غير استعداد يا بني هاشم، وخصومنا أقوياء مستعدون؟
(٢) يدعون بالخيل: يطلبونها. الرقبة: (وتكسر الراء) الحراسة والتحفظ.
(٣) الرجلة: المشاة، ووصفهم بالسواد لأسلحتهم. فهم يدعون الخيل كما يدعون المحاربين المشاة. تغلو: تسرع. سَرَعان القوم: أوائلهم السابقون.

٤ - عـليـهـمُ الـتَّـرْكُ عـلى رَعْـلةٍ مثـلَ القـطا الـقـاربِ لِلمَنْهـلِ

٥ - يـا قَـومُ ذُودوا عن جَماهـيـرِكُم بكـلِّ مِقـصـالٍ عـلى مُسْبِـلِ

٦ - حَـديـدِ خَـمْسٍ لَـهِـزٍ حـدُّهُ مـآرثُ الأفـضَـلِ لـلأفـضَـلِ

٧ - عـريضٍ سِـتٍّ لَهَـبٌ حُـضـرُهُ يُـصـانُ بـالـتَّـذْلـيقِ في مِجْـدَلِ

٨ - فكَمْ شَهِـدتُ الحـربَ في فِتـيـةٍ عنـدَ الـوغى في عِثْيَـرِ القَسْـطَلِ

٩ - لا مُـتَـنـحِّـيـنَ إذا جئـتَـهُـمْ وفي هِيـاجِ الحـربِ كـالأَشْبُـلِ

- ٥١ -

وقال يخاطب بني لؤيّ(*):

[من الطويل]

١ - ألا أَبْـلغـا عـنِّـي لـؤيًّـا رسـالـةً بحقٍّ، ومـا تُغْني رسـالـةُ مُرسِـلِ

٢ - بني عمِّنـا الأدْنينَ تيمـاً نَـخُصُّـهم وإخـوانَنـا من عبـدِ شمسٍ ونَـوْفـلِ

---

(٤) الترك: مفردها التريكة، وهي بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه. الرعلة: القطعة القليلة من الخيل، أو طليعتها. القطا: نوع من الحمام. المنهل: مورد الماء. والمعنى: وهم يرتدون الأسلحة الحديدية الواقية، ويمتطون الخيل، ويسرعون سرعة القطا إلى عيون المياه.

(٥) ذودوا: امنعوا. المقصال: السيف القاطع. المسبل: صفة للفرس المسبِل الذيل.

(٦) حديد خمس: القوي من الخيل. والخمس منها: الطرف، والقلب، والأذن، والكعب، والوظيف (ما فوق الرسغ). اللهِز (بكسر الهاء): الضامر. المآرث: مفردها الميراث.

(٧) ويتابع الحديث عن الأرقام مع الفرس، فالست العريضة فيه هي: الجبهة، الصدر، ما بين الوركين، العجز، البطن. اللهب: الغبار المثار، كناية عن سرعة الجواد. الحضر: ارتفاع الجواد أثناء عدوه. التذليق: تنحيف الجواد وتضعيفه. المجدل: القصر.

(٨) في فتية: مع فتية. الوغى: الحرب ذات الجلبة. العثير: الغبار. القسطل: غبار الحرب.

(٩) متنحّون: معتزلون. الأشبل: مفردها الشبل، وهو ولد الأسد. ومعنى البيتين: لقد حضرت الحروب مع شبان وغبار الحرب متصاعد. وهم غير معتزلين ولا متراجعين وتراهم كأبناء الأسود عند اندلاع الحرب.

(*) غاية المطالب: ١٣٧.

(١) يخاطب أبناء لؤي بن غالب. تغني: تنفع. ولكن لا ينفع الخطاب معهم.

(٢) ويخص خطابه لأبناء عمه الأدنين، ولاسيما: تيم بن غالب، وعبد شمس ونوفل.

٣ - أظاهَرْتُموا قوماً علينا أظِنَّةً ... وأمْرَ غَويٍّ مِن غُواةٍ وَجُهَّلِ ؟
٤ - يقولون: إنّا إنْ قَتَلنا محمَّداً ... أَقَرَّتْ نَواصي هاشمٍ بالتَّذلُّلِ
٥ - كَذَبْتُم وبيتِ اللهِ يُثلمُ رُكنُهُ ... ومكَّةَ والإشعارِ في كُلِّ مَعمَلِ
٦ - وبالحجِّ أو بالنِّيبِ تَدمى نحورُها ... بمدماهُ والرُّكنِ العتيقِ المقبَّلِ
٧ - تَنالونَه أو تَعطِفوا دونَ نَيلِه ... صَوارِمُ تَفْري كلَّ عَظمٍ ومِفصلِ
٨ - وتَدعوا بأرحامٍ وأنتُم ظَلَمتموا ... مصاليتَ في يومٍ أغرَّ مُحجَّلِ
٩ - فَمهلاً ولمَّا تُنْتَجِ الحربُ بِكرَها ... يبينُ تِمامٌ أو تأخُّرُ مُعجَلِ
١٠ - فإنّا متى ما نَمْرِها بسيوفنا ... نُجالِحْ فنَعرُكْ مَن نَشاءُ بكَلْكَلِ
١١ - وتَلْقَوْا ربيعَ الأبطحينِ محمَّداً ... على رَبْوةٍ في رأسِ عَيْطاءَ عَيطَلِ
١٢ - وتأوي إليهِ هاشمٌ إنَّ هاشماً ... عَرانينُ كَعْبٍ آخراً بعدَ أوَّلِ
١٣ - فإنْ كُنْتُمو تَرْجُونَ قتلَ محمَّدٍ ... فَرُوموا بما جَمَّعتُمُ نَقْلَ يَذْبُلِ
١٤ - فإنّا سَنَحْميهِ بكلِّ طِمِرَّةٍ ... وذي مَيْعةٍ نَهْدِ المَراكلِ هَيكلِ

---

(٣) ظاهرتم: عاونتم. أظنة: مظنونون، متهمون، ويعني بهم بني بكر بن عبد مناة. أراكم عاونتم أناساً متهمين، واتبعتم أمر أناس ضالين جهلة.

(٤) النواصي: مفردها الناصية، وهي مقدم شعر الرأس. ويقال: أذل فلان ناصية فلان: أهانه وحط من قدره، فالنواصي مجازاً: الأشراف. أقرت: اعترفت.

(٥) كذبتم: خاب أملكم. يثلم: لا يثلم، ولا محذوفة في جواب القسم، أي لا يُكسر. الإشعار: طعن الجمل في سنامه ليسيل دمه ويعرف أنه هدْي. المعمل: ديار لبني هاشم. وقرأها الشيخ خليل الخطيب «يعمل» وهو ذكر الناقة النجيبة «يعملة».

(٦) ويتابع قسمه بالحج والنيب؛ وهي النوق المسنَّة، مفردها ناب. المدمى: مكان النحر. الركن العتيق المقبَّل: الحجر الأسود الذي يقبله الناس.

(٩) مَهْلاً: للمذكر والمؤنث والجمع. تنتج الحرب: تضع. تمام: تمام الخلق. المعجل (اسم فاعل): صفة للناقة التي تلد قبل استكمال الحول، وهو معجل (اسم مفعول).

(١٠) نمرها: نمسح ضرعها من الفعل مري يمري. جالح بالشيء: جاهر به، وجالحه: كاشفه بالعداوة. نعرك: ندلك. الكلكل: الصدر.

(١١) الربيع: المطر؛ على ما سيكون. الأبطحان: مثنى الأبطح؛ وهو كل مسيل ماء فيه دقاق الحصى. العيطاء: الطويلة العنق؛ من الفعل عاطتِ العنق: طالت. والعيطل: كذلك الطويلة العنق، ولكن في حسن.

(١٢) العرانين: مفردها العِرنين؛ وهو السيد الشريف. آخراً بعد أول: جميعهم.

(١٣) إنكم إن أردتم قتل محمد، فلن تستطيعوا ذلك إلا إذا تمكنتم من نقل يذبل؛ وهو جبل في نجد.

(١٤) الطمِّرة: الفرس الجواد الطويلة القوائم. ميعة الفرس: أول جريه. النهد: المرتفع. المراكل: =

١٥ - وكُـلِّ رُدَيـنـيٍّ ظِـمـاءٍ كُـعـوبُـهُ وعَضْبٍ كإيماض الغَمامةِ مِقصَلِ
١٦ - وكُلِّ جَرورِ الذَّيلِ زَغْفٍ مُفاضةٍ دِلاصٍ كَهَزْهازِ الغَديرِ المُسَلْسَلِ
١٧ - بأيمانِ شُمٍّ مِن ذوائبِ هاشمٍ مَغاويلَ بالأخطار في كلِّ مَحْفلِ
١٨ - هُمو سادةُ الساداتِ في كلِّ مَوطنٍ وخِيرةُ ربِّ الناسِ في كُلِّ مُعضِلِ

= مفردها المركل، وهو موضع ركل الدابة بالقدم. الهيكل: الفرس الطويلة، والضخم من كل حيوان.

(١٥) الرمح الرديني: المنسوب إلى ردينة، وهي امرأة كانت مشهورة بصنع الرماح في منطقة هجر. الكعوب الظامئة: المتينة المتماسكة. والكعوب من الرمح قدر ما بين العقدتين. السيف العضب: القاطع. الإيماض: اللمعان الخفيف. المقصل: القاطع، وهي لفظة ضعيفة.

(١٦) جرور الذيل: صفة للدرع الطويلة. الزغف: الدرع الواسعة الطويلة، وهي صفة ثانية للدرع. المفاضة: الواسعة. الدلاص: اللينة البرّاقة. يشبه الدرع بمياه الغدير المتماوجة.

(١٧) الشمُّ: مفردها الأشمُّ، وهو الكريم ذو الأنفة. الذوائب: الأعالي. المغاويل: مفردها المغْول، وهو المهلك. الأخطار: مفردها الخطر، وهو الشرف.

(١٨) الخيرة: المختار. المعضل: الأمر الشديد.

قافية الميم

- ٥٢ -

وقال يحرِّض أبا لهب على نصرتهِ ونصرة رسول الله ﷺ(*):

[من الطويل]

١ - وإنَّ امـرأً أبـو عُـتَـيـبـةَ عَـمُّـهُ ... لَفِي رَوضَـةٍ مـا إنْ يُسـامُ المَـظَالمـا

٢ - أقـولُ لـه، وأينَ منـهُ نَصيحَتي: ... أبـا معتـبٍ ثَبِّـتْ سَـوادَكَ قـائمـا

٣ - فـلا تَقْبَلنَّ الـدَّهـرَ مـا عِشْتَ خُـطَّةً ... تُسَبُّ بهـا إمَّـا هَبَـطْتَ المَـواسِمـا

٤ - ووَلِّ سَبيـلَ العجـزِ غَيْـرَكَ مِنْهُمـو ... فـإنَّـك لم تُخْلَقْ عَلى العَجـزِ لازِمـا

٥ - وحارِبْ فإنَّ الحربَ نِصْفٌ،ولن ترى ... أخا الحرب يُعطي الخَسْفَ حتَّى يُسالِما

٦ - وكيفَ ولم يَجْنـوا عليـكَ عَـظيمـةً ... ولم يَخْـذُلـوكَ غـانمـاً أو مُغـارِمـا؟

٧ - جَـزَى اللهُ عنَّا عبـدَ شمسٍ ونَوْفـلاً ... وتَيْمـاً ومَخْـزومـاً عُقـوقـاً ومَـأثَمـا

(*) سيرة ابن هشام: ٣/١٥. غاية المطالب: ١٦٢. البداية والنهاية: ٣/٩٣.
أبو لهب: عم النبي ﷺ وأخو أبي طالب، واسمه عبد العزى. فقد دافع عن أخيه حين دافع عن ابن أخته أبي سلمة. فطمع أبو طالب بأخيه أبي عتبة أبي لهب، ورجا أن يقوم معه في الدفاع عن محمد ﷺ، فقال هذه القصيدة. وقال ابن هشام: بقي منها بيت تركناه (سامحه الله).

(١) يسام: يكلف: ويقصد بـ «روضة» أنه سيكون سعيداً.

(٢) سوادك: شخصك.

(٣) ما عشت: ما مصدريَّة ظرفية، تقديرها: مدة عيشك. خطة: أمراً.

(٤) دع طريق العجز، فليس هدفك، وحارب أعداءك بعزم.

(٥) النصف: (وقد تثلث النون) الإنصاف والعدل. الخسف: الإذلال.

(٦) العظيمة: النازلة الشديدة. المغارم: الخاسر. والمعنى: كيف تحارب قومك ولم يحاربوك ولم يخذلوك على أي حال؛ سواء كنت رابحاً أو خاسراً.

(٧) جازى الله هذه الأحياء القرشية على آثامها وعقوقها.

٨- بِتفـريـقِهـم مِن بَعْـدِ وُدٍّ وأُلْـفَـةٍ ... جَمـاعَتَنـا كَيْمـا يَنَـالـوا المَحـارِمـا
٩- كـذَبْتُم وبيتِ اللهِ نُبْـزَى محمـداً ... ولمَّـا تَروا يَـوماً لَـدى الشِّعبِ قائمـا

- ٥٣ -

وقـال يخـاطب عشيرتـه قـريشـاً، ويـذكـر ظلمهم وعقـوقَهم وحصـارهم في الشعب(*):

[من الوافر]

١- أرِقْـتَ وقـد تـصـوَّبـتِ الـنـجـومُ ... وبـتَّ ومـا تُسـالِمُـكَ الـهُـمـومُ
٢- لـظلمِ عَشيـرةٍ ظَلمـوا وعَـقُّـوا ... وغِبُّ عـقـوقِـهـم كـلأٌ وخِـيـمُ
٣- همـو انْتَهكـوا المحـارمَ من أخيهِمْ ... ولـيسَ لـهُـمْ بـغـيـرِ أخٍ حَـريـمُ
٤- إلى الـرحمٰنِ والكـرمِ استَـذَمُّـوا ... وكـلُّ فَـعـالِـهـم دَنِسٌ ذَمـيـمُ
٥- بَـنـو تَـيـمٍ تُـؤازرُهـا هُـصَـيصٌ ... ومـخـزومٌ لـهـا مـنّـا قَـسـيـمُ
٦- فـلا تَـنْهـى غُـواةَ بني هُـصَـيص ... بَـنـو تَـيـمٍ وكـلُّهـمـو عَـديـمُ
٧- ومـخـزومٌ أقـلُّ الـقـومِ حِـلْمـاً ... إذا طـاشَـتْ مـن الـورَهِ الـحُـلومُ

---

(٨) نال المحارم: انتهك ما لا يحل له انتهاكه.
(٩) نبزى: نسلب ونغلب (وهو مبني للمجهول). محمداً: أصلها. بمحمد، ولكنه نصب على نزع الخافض. الشعب: هو شعب أبي طالب الذي حوصر به المسلمون.

(*) غاية المطالب: ١٤٩. أعيان الشيعة: ٨/١٢٠ الأبيات: ٩، ١٤، ١٦، ١٨.
(١) أرقت: ابتعد النوم عنك. تصوبت: تسفَّلت ضد تصعَّدت. والمعنى: سهرتَ وقد اتجهت النجوم نحو المغيب، وبقيت والهموم تحاربك.
(٢) الغب: العاقبة. العقوق: العصيان وترك الشفقة. الكلأ: العشب. الوخيم؛ أرض وخمة: لا ينجع كلؤها. والوخيم: الوبيء.
(٣) انتهكوا المحارم: نالوا مما يحرَّم عليهم.
(٤) استذموا: فعلوا ما يذهبهم الله عليه. الذميم: المعيب.
(٥) بنو تيم: من بطون قريش. هصيص بن كعب بن لؤي. قسيم: ضد.
(٦) الغواة: مفردها الغاوي، وهو الضال. العديم: الأحمق.
(٧) الحلم: العقل. طاشت: خفت. الوره: الحمق.

٨ - أطـاعـوا ابنَ المُغيـرةِ وابنَ حـرْبٍ　　كـلا الـرَّجُلَيـنِ مُـتَّـهَـمٌ مُـلِيـمُ

٩ - وقـالـوا خُـطَّةً جَـوْراً وحُـمْـقـاً　　وبعضُ القَـولِ أبلجُ مُـسـتَقـيـمُ

١٠ - لَنُخْـرِجُ هـاشمـاً فيصيـرُ منهـا　　بـلاقـعَ بَـطنُ زمـزَمَ والـحَـطيمُ

١١ - فـمهـلاً قَـومَنـا لا تَـرْكَبـونـا　　بـمَـظْلَمَـةٍ لـهـا أمـرٌ عَـظيـمُ

١٢ - فـينـدَمَ بـعضُـكُـم ويـذِلَّ بـعضٌ　　ولـيسَ بـمُـفْـلحٍ أبـداً ظَـلومُ

١٣ - فـلا والـرَّاقـصـاتِ بكـلِّ خَـرْقٍ　　إلـى مَعْـمـورِ مكَّـةَ لا نَـريـمُ

١٤ - طَـوالَ الـدَّهـرِ حـتَّى تـقـتلونـا　　ونَـقْـتُلَكُـمْ وتـلتقـيَ الـخُـصـومُ

١٥ - ويُـصـرعَ حـولَـهُ مـنَّـا رجـالٌ　　وتَـمـنعَـهُ الـخُـؤولـةُ والـعُـمـومُ

١٦ - ويَـعْلَمَ مـعـشَـرٌ ظَـلمـوا وعَـقُّـوا　　بـأنَّـهـمـو هُـمُ الـخـدُّ الـلَّـطيمُ

١٧ - أرادوا قـتـلَ أحـمـدَ ظـالـمـوهُ　　ولـيسَ بقَـتْـلِهِ فـيـهِـمْ زَعـيـمُ

١٨ - ودونَ مـحـمَّـدٍ مـنّـا نَـدِيٌّ　　هُـمُ العِـرْنينُ والأنـفُ الـصَّـمـيـمُ

---

(٨) ابن المغيرة، هو الوليد بن المغيرة المخزومي، كان رأس الكافرين وأعتاهم. مات كافراً، وهو والد خالد بن الوليد. وابن حرب هو أبو سفيان بن حرب والد معاوية. مليم: وقع عليه اللوم.

(٩) الخطة: الأمر. الجور: الظلم. الأبلج: المضيء.

(١٠) جاء الصدر في الأعيان:

لتخرج هاشم فتصير منها

البلاقع: مفردها بلقع، وهي الأرض الخالية الجدباء. الحطيم: جدار الكعبة، وفيه تُحطم الذنوب.

(١١) جاءت «عظيم» في الأعيان: وخيم. المظلمة: الظلم.

(١٣) الواو للقسم: الراقصات: الإبل التي تسير بخطوات فساح. الخرق: ضرب من عدو الإبل. معمور مكة: البيت الحرام. لا نريم: لا نبرح ولا نحيد.

(١٤) طوال الدهر، وطِوَله، وطِيَلة: مداه.

(١٥) إن القتال دائم بيننا، ويقتل منا رجال، لكن أخوالنا وأعمامنا يحولون دون ذلك.

(١٦) جاءت «ظلموا» في الأعيان: قطعوا. وجاء آخره فيه: الجدّ الظليم. عقوا: شقوا عصا الطاعة، وتركوا الإحسان إليه. اللطيم: الملطوم. والمعنى: سيعلم هؤلاء الظالمون والذين شقوا عصا الطاعة أنهم أذلاّء.

(١٧) جاءت «ظالموه» في الأعيان: ظالميه، وهي بدل من واو «أرادوا». زعيم: كفيل.

(١٨) دون: أمام. جاء آخر الصدر في الأعيان: فتيان قوم. وجاءت «الأنف» فيه: العضو. الندي: نادي القوم. العرنين: السيد الشريف. الأنف. كناية عن السيد. الصميم: الخالص.

وقال في شأن الرهط الذين نقضوا الصحيفة، يمدحهم(*):

[من المتقارب]

١ - سَقى اللَّهُ رَهطاً هُمو بالحُجونِ قِيامٌ وقد هَجعَ النُّوَّمُ
٢ - قَضَوا ما قَضَوا في دُجى لَيْلِهم ومُسْتَوسِنُ الناسِ لا يعلمُ
٣ - بَهاليلُ غُرٌّ لهمْ سَورَةٌ يُداوَى بها الأَبْلحُ المُجْرِمُ
٤ - كشِبهِ المقاولِ عندَ الحُجو نِ بَلْ هُمْ أعزُّ وهُم أعظَمُ
٥ - لدى رَجُلٍ مُرشِدٍ، أمرُهُ إلى الحقِّ يَدْعو ويستعصِمُ
٦ - فلولا حِذاري نَثا سُبَّةٍ يَشيدُ بها الحاسِدُ المُفْعَمُ
٧ - ورهبةَ عارٍ على أُسْرتي إذا ما أتى أرضَنا المَوْسِمُ
٨ - لَتابعْتُه غيرَ ذي مِرْيةٍ ولو سِيءَ ذُو الرَّأيِ والمحرَمُ
٩ - كقولِ قُصيٍّ، ألا أَقصِروا ولا تَرْكبوا ما بِهِ المأثَمُ
١٠ - فإنّا بمكةَ قِدْماً لنا بها العزُّ والخطَرُ الأَعظَمُ
١١ - ومن يكُ فيها له عزَّةٌ حديثاً فعزَّتُنا الأقدَمُ

(*) غاية المطالب: ١٤٣.

(١) يدعو لهم بالسقيا. الحجون: جبل مشرف على مكة. الرهط: الجماعة. هجع: نام.

(٢) قضوا ما قضوا: حكموا حكمهم. المستوسن: النائم. المعنى: وهؤلاء قد حكموا بنقض الصحيفة في ظلام الليل، في حين أن النائمين لا يعلمون بقضائهم.

(٣) البهاليل: مفردها البُهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. الغر: مفردها الأغرّ، وهو سيد القوم والصبيح الوجه. السُّورة: السطوة. الأبلح: المتعب العاجز. المجرم: المذنب.

(٤) المَقاول: مفردها مِقْول، وهو الملك في اليمن. والمعنى: وهم كالملوك في مكة عند الجبل، بل هم أعز من الملوك وأعظم منهم.

(٥) وهم يحيطون برجل يرشدهم هدفه الحق يدعو له ويستعصم به.

(٦) نثا: ما تخبر به عن الرجل من حُسن وسوء، وهو يقصد السوء هنا. السبَّة: العار. يشيد: يُفشي. المفعم: الممتلىء.

(٧) الموسم: المجتمع، ويقصد به موسم الحج.

(٨) لتابعته: جواب «لولا» في البيت السادس. ذو مرية: ذو شك. المحرم: ذو الحرمة.

(٩) كذلك قال قصي لكنني أطلب إليكم أن تنتهوا يا بني قصي عما أنتم عليه، ولا تقعوا في الذنوب.

(١٠) الخطر الأعظم: القَدر العظيم. ويفتخر في البيت والذي يليه بمقامهم وعراقة أصلهم.

١٢ - ونحنُ ببطحائها الراسبو ... نَ والقائدون ومَن يحكُمُ
١٣ - نشأنا وكنّا قليلاً بها ... نُجيرُ وكنّا بها نُطعِمُ
١٤ - إذا عضَّ أزْمُ السنينِ الأنامَ ... وحبَّ القُتارَ بها المُعْدِمُ
١٥ - نَماني شَيبةُ ساقي الحجيجِ ... ومجدٌ منيفُ الذُّرى مُعْلَمُ

- ٥٥ -

وقال يمدح قومه(*):

[من الطويل]

١ - إذا اجْتَمَعتْ يوماً قُريشٌ لِمَفْخَرٍ ... فعبدُ مَنافٍ سِرُّها وصَمِيمُها
٢ - فإنْ حُصِّلَتْ أشرافُ عبدِ مَنافِها ... فَفي هاشمٍ أَشْرافُها وقَديمُها
٣ - فإنْ فَخرتْ يوماً، فإنَّ محمَّداً ... هوَ المُصْطفى مَن سِرُّها وكريمُها
٤ - تَداعَتْ قُريشٌ: غَثُّها وسَمينُها ... عَلَيْنا فلم تَظْفَرْ وطاشَتْ حُلومُها
٥ - وكنّا قديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً ... إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدودِ نُقيمُها

(١٢) البطحاء: (في الأصل) الحصى الصغار، وبطحاء مكة: واديها. وقالوا: قريش البطاح: الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة (اللسان - بطح). الراسبون: الثابتون.
(١٣) نجير: نحمي. يتباهى بأنهم كرام يحمون الضعاف ويطعمونهم.
(١٤) الأزم: مفردها الأزمة، وهي الشدة. القتار: دخان الطعام المطبوخ.
(١٥) نماني: رفعني. شيبة: عبد المطلب. منيف: عال. الذرى: مفردها الذروة، وهي أعلى مكان من كل شيء. معلم: واضح.

(*) غاية المطالب: ١٦٥. أعيان الشيعة: ١٢١/٨، الأربعة الأولى. الجوهرة في نسب النبي: ٣٨/٢، البيتان الأولان.
(١) جاءت «لمفخر» في الجوهرة: لمعجز، وفي الأعيان: لفخرها. المفخر: الفخر. سرُّها: خالصها، وكذا صميمها.
(٢) جاءت «حصلت» في الأعيان: حضرت. حصلت: ميِّزت.
(٣) جاء الصدر في الأعيان:

ففيهم نبي الله أعني محمداً

(٤) تداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً. الغث: الهزيل، عكس السمين وهو الجليل. طاشت: سفهت. حلومها: عقولها. والمعنى: لقد تنادت قريش جميعها على أذيتنا، لكنها لم تظفر منا بطائل بعد أن سفهت عقولها.
(٥) الظلامة: الظلم. ثنوا: أمالوا. صَعِر وجهه: مال إلى أحد الشقين، فهو أصعر وهم صُعر، أي =

٦ ـ وَنَحْمي حِماها كلَّ يومٍ كَريهةٍ ... ونَضْرِبُ عَن أحجارِها مَن يَرومُها
٧ ـ بِنا انْتَعشَ العُودُ الذُّواءُ، وإنَّما ... بأكنافِنا تَنْدَى وتَنْمَى أرومُها
٨ ـ هُمُ السَّادةُ الأعلَوْنَ في كلِّ حالةٍ ... لهُمْ صِرمَةٌ لا يُسْتطاعُ قرومُها
٩ ـ يَدينُ لهُمْ كلُّ البريَّةِ طاعَةً ... ويُكرِمُهم مِلأرضِ عندِي أديمُها

ـ ٥٦ ـ

وحينما ولد له عليٌّ (رضي) قال هذا البيت(*):

[من البسيط]

سَمَّيتُه بعليٍّ كي يدومَ له ... مِنَ العلوِّ، وفخرُ العزِّ أدْوَمُهُ

ـ ٥٧ ـ

وقال يفتخرُ ويشكو ظلم قومه(*):

[من الطويل]

١ ـ لمن أرْبُعٌ أقْوَيْنَ بينَ القدائمِ ... أقَمْنَ بمِدْحاةِ الرِّياحِ التَّوائمِ؟

= متكبرون. والمعنى: لم نكن قديماً نوافق على ظلم، وكلما رأيناهم متكبرين قوّمنا نفوسهم ورددناهم إلى ضعة وذل.

(٦) الكريهة: الحرب أو شدتها. أحجارها: أكنافها. يرومها: يقصدها.

(٧) انتعش العود: اخضر وارتفع. العود الذواء: الذي جف وذبل. الأكناف: النواحي. تندى: تترطب؛ من الندى. الأروم: مفردها الأرومة، وهي الأصل. تنمى: تزداد.

(٨) الصرمة: القطعة من الإبل أو السحاب، ويقصد الشاعر بها الجماعة. القروم: مفردها القَرْم، وهو سيد القوم وشريفهم.

(٩) يدين لهم: يخضع لهم وينصاع. مِلأرْضِ: لهجة عربية تدمج «من» الجارة بمجرورها. أديم السماء أو الأرض: ما ظهر منهما.

(*) غاية المطالب: ١٦٦. غاية المواعظ لنعمان الألوسي: ٢/٩٨.
يروى أن زوجته فاطمة بنت أسد اشتد بها الطلق، فأخذها أبو طالب إلى الكعبة وأجلسها ثمةَ. فطلقت طلقة واحدة فولدت علياً. فجاء محمد ﷺ فحمله إلى المنزل.

(*) غاية المطالب: ١٥٥، عدا الرقم ١١ الذي انفرد به أعيان الشيعة وفيه: ١٠ ـ ١٢، ١٦ ـ ١٩.

(١) الأربُع: مفردها الربع، وهي الدار. أقوين: خلون. المدحاة: مكان الاندفاع. الرياح التوائم: =

٢ - فكلَّفْتُ عينيَّ البُكاءَ وخِلتني قدَ أنْزَفْتُ دَمْعي اليومَ بينَ الأصارمِ
٣ - وكيفَ بكائي في الطّلولِ وقد أتَتْ لها حِقَبٌ مُذْ فارقَتْ أمُّ عاصمِ ؟
٤ - غِفاريَّةٌ حَلَّتْ بِبَوْلانَ خَلَّةً فَيَنْبُعَ أوْ حَلَّتْ بِهضْبِ الرَّجَائمِ
٥ - فدَعْها فقد شطَّتْ بها غُربةُ النَّوى وشِعْبٌ لشَتِّ الحيِّ غَيرُ مُلائمِ
٦ - فبلِّغْ على الشَّحناءِ أفناءَ غالبٍ لُؤيّاً وتيماً عندَ نَصرِ الكرائمِ
٧ - بأنّا سُيوفُ اللّهِ والمجدِ كلِّهِ إذا كانَ صوتُ القومِ وحْيَ الغمائمِ
٨ - ألم تَعلموا أنَّ القطيعةَ مأثَمٌ وأمرُ بلاءٍ قاتمٍ غيرِ حازِمِ
٩ - وأنَّ سبيلَ الرُّشْدِ يُعلمُ في غدٍ وأنَّ نعيمَ الدَّهرِ ليسَ بدائمِ
١٠ - فلا تَسْفَهنْ أحلامُكم في محمَّدٍ ولا تَتْبعوا أمرَ الغُواةِ الأشائمِ
١١ - تَمنَّيتُمُ أنْ تقتلوهُ، وإنَّما أمانِيُّكم هَذي كأحلامِ نائمِ
١٢ - فإنَّكم واللَّهِ لا تَقْتلونَهُ ولمَّا تَروا قطفَ اللِّحى والغَلاصِمِ
١٣ - ولم تُبْصروا الأحياءُ منكُم مَلاحماً تحومُ عليها الطَّيرُ بعدَ مَلاحمِ

= المتابعة. القدائم: مفردها القديم.
(٢) الأصارم: مفردها الصِّرم، وهو الجماعة.
(٣) الطلول: مفردها الطلل، وهو ما شخص من آثار الديار التي رحل عنها أهلوها. الحِقَب: مفردها الحقبة، وهي المدة من الوقت، أو السنة. أتت لها: أتت عليها؛ أهلكتها وأمضتها.
(٤) أم عاصم: امرأة من بني غِفار. بولان: موضع على طريق الحاج من البصرة. خلة: قرب عدن في اليمن، وهي معطوفة بفاء محذوفة ضرورة. ينبع: مدينة على طريق من المدينة إلى البحر. الهضب: الهضبة. الرجائم: (الرجام) هضبات حمر.
(٥) شطَّت: نأت. غربة النوى: غربة البعد. الشعب: القبيلة والحي العظيم. الشتّ: التفرق.
(٦) الشحناء: العداوة والبغضاء. الأفناء: مفردها الفِنْو، وهو الجماعة. الكرائم: مفردها الكريم.
(٧) الوحي: الصوت. الغمائم: الغيوم.
(٨) المأثم: الذنب. والمعنى: ألم تعرفوا أن عدم الاتصال بيننا جرم، وهو أمر بلاء أغبر غير سوي.
(٩) وأن طريق الرشاد سيُعلم غداً وأن السعادة ليست دائمة.
(١٠) جاءت «تسفهن» في الأعيان: تسفهوا، والمعنى: لا تجهلن عقولكم بمحمد. الغواة: أصحاب الضلال.
(١٢) اللحى: مفردها اللِّحيُ، يريد بها الرقاب، واللحي: منبت شعر اللحية. الغلاصم: مفردها غلصمة، وهي أعلى الحلقوم. معنى البيتين: تأملون قتله؟ إن آمالكم ما هي إلا أضغاث أحلام، ولن تتمكنوا من ذلك، وإن حاولتم طارت عنكم رقابكم. وجاءت «الغلاصم» في الأعيان: الجماجم.
(١٣) الأحياء: مرفوعة لأنها بدل من واو «لم تبصروا». الملاحم: مفردها الملحمة، وهي الوقعة=

١٤ - وتَـذْعـوا بـأرحـامٍ أواصـرَ بَيْننـا وقـد قـطعَ الأرحـامَ وقـعُ الصَّـوارمِ
١٥ - وتَسْمـو بخَيـلٍ بعـدَ خَيـلٍ يَحثُّهـا إلى الـرَّوعِ أبناءُ الكُهـولِ القَماقمِ
١٦ - منَ البيضِ مفضـالٌ أبيٌّ على العِدا تمكَّنَ في الفـرعَينِ في حيٍّ هـاشمِ
١٧ - أمـينٌ مـحبٌّ فـي العبـادِ مسـوَّمٌ بخـاتَمِ ربٍّ قـاهـرٍ للخَـواتـمِ
١٨ - يَـرى النـاسُ بُـرهـانـاً عليـهِ وهَيْبـةً ومـا جـاهـلٌ أمـراً كـآخَـرَ عـالِمِ
١٩ - نَبيٌّ أتـاهُ الـوحيُ من عنـدِ ربِّـهِ ومَن قـال: لا، يَقْرَعْ بهـا سِنَّ نادمِ
٢٠ - تُـطيفُ بـه جُـرثـومـةٌ هـاشميـةٌ تُـذَبِّبُ عنـهُ كـلَّ عـاتٍ وظـالـمِ

- ٥٨ -

وقال يسفِّهُ أحلام قومه(*):

[من الطويل]

١ - ألا مَـن لهـمٍّ آخـرَ الليـلِ مُـعْتِـمِ طَـواني، وأُخْرى النَّجمِ لمَّـا تَقَحَّمِ
٢ - طَـواني وقـد نـامتْ عُيـونٌ كثيـرةٌ وسـامـرُ أخـرى قـاعـدٌ لم يُنـوِّمِ

= العظيمة.

(١٤) الأواصر: صلات القربى، مفردها الآصرة. الصوارم: مفردها الصارم، وهو السيف القاطع.

(١٥) يحثها: يدفعها إلى الأمام والإقدام. الروع: الحرب. الكهول: الرجال. القماقم: مفردها القمقام، وهو السيد.

(١٦) جاءت «البيض» في الأعيان: القوم، والبيض: الكرام من القوم. أبي: ممتنع. الفرع: شريف القوم، والفرعان: أبواه. وجاءت «حي» في الأعيان: آل.

(١٧) جاءت «محب» في الأعيان: حبيب. المسوَّم: المُعْلم. يريد بالخواتم: الرجال أصحاب الخواتم.

(١٨) جاءت «أمراً كآخر» في الأعيان: في قومه مثل. المعنى: الناس يعلمون أمانته ومهابته، وليس جاهل الأمر كعالمه.

(١٩) إنه نبيٌّ نزل الوحي عليه من عند ربه. ومن رفض، فلاتَ ساعة مندم.

(٢٠) الجرثومة: الفئة من الناس. تذبب: تدفع وتحول. العاتي: الظالم والجبار.

(*) غاية المطالب: ١٥٢. أعيان الشيعة: ١١٩/٨ من ٦ إلى ١٦، وانفرد بالبيت ١١.

(١) معتم: مظلم. تتقحم: تغيب. والمعنى: يا لهـذه الأحزان التي تـواكبني حتى آخر الليـل المـظلم، حين ظل آخر كوكب في السماء ولما يغب.

(٢) طواني: لفَّني. والمعنى: لفتني الأحزان، وظللتُ أرعى آخر نجم في الليـل، حين كانت عيـون الملأ غافية مطمئنة.

٣ - لأحلامِ قَومٍ قد أرادوا محمّداً ... بظلمٍ ومَن لا يَتَّقي الظُّلمَ يُظْلَمِ
٤ - سَعَوا سَفَهاً واقتادَهُم سوءُ أمرِهِمْ ... على فائلٍ من أمرِهِمْ غيرِ مُحْكمِ
٥ - رَجاةَ أمورٍ لم ينالوا نِظامَها ... وإنْ نَشَدوا في كلِّ بَدْوٍ ومَوْسِمِ
٦ - تُرجُّونَ منّا خُطَّةً دونَ نَيْلِها ... ضِرابٌ وطَعْنٌ بالوشِيجِ المقوَّمِ
٧ - تُرجُّون أنْ نَسخى بقتْلِ محمدٍ ... ولم تَخْتَضِبْ سُمرُ العَوالي من الدَّمِ
٨ - كَذَبتُمْ وبيتِ اللهِ حتّى تَعرَّفوا ... جَماجمَ تُلقَى بالحَطيمِ وزَمْزَمِ
٩ - وتُقْطَعَ أرحامٌ وتَنْسى حَليلةٌ ... حَليلاً ويُغشَى مَحْرَمٌ بَعْدَ مَحْرَمِ
١٠ - ويَنْهضَ قومٌ في الحديدِ إليكمو ... يَذُبُّون عن أحسابِهم كلَّ مُجْرِمِ
١١ - وظلمُ نبيٍّ جاءَ يدعو إلى الهُدى ... وأمرٌ أتى من عندِ ذي العرشِ قَيِّمِ
١٢ - همُ الأُسْدُ أُسْدُ الزّارتينِ إذا غدتْ ... على حَنَقٍ لم يُخشَ إعلامُ مُعْلِمِ
١٣ - فيا لبني فِهْرٍ أفيقوا، ولم تَقُمْ ... نوائحُ قَتْلى تدَّعي بالتَّندُّمِ
١٤ - على ما مضَى من بَغْيِكُم وعُقوقِكُمْ ... وغشيانِكُمْ من أمرِنا كلَّ مَأْثَمِ

---

(٣) والذي يقض مضجعي ما يحلم به أناس من قتل محمد، وظلمهم يعود عليهم بالوبال، ومن لا يتقي الظلم يظلم.
(٤) سفهاً: جهلاً. اقتادهم؛ قادهم. سوء أمرهم: سوء وضعهم وحالهم. فائل: ضعيف. غير محكم: غير متقن.
(٥) لم ينالوا نظامها: لم يحيطوا بملاك أمرهم؛ لم تنتظم أمورهم. نشدوا: طلبوا وتمنّوا. البدْو: البادية. الموسم: المجتمع، ولا يكونُ إلا في الحاضرة؛ يريد في كل مكان.
(٦) الخطة: الأمر. ضراب وطعن: سيوف ورماح. الوشيج: شجر الرماح. المقوَّم: المعدَّل والمثقَّف.
(٧) تأملون أن ننزل على طلبكم بأن نسلمكم محمداً لتقتلوه؟ إن دون ذلك الحرب والدماء. سمر العوالي: رؤوس الرماح العالية.
(٨) كذبتم: خاب ما طلبتم وتمنيتم. تعرَّفوا: تتعرَّفوا. الجماجم: كناية عن رؤسائهم. الحطيم: جدار حِجر البيت.
(٩) الحليلة: الزوجة. يُغشى: يؤتى. المحرم: ما لا يجوز انتهاكه.
(١٠) ينهض: يستعد ويتقدم. يذبون: يدفعون. المجرم: المذنب.
(١١) أمر قيم: مستقيم.
(١٢) الزارتين: الزأرتين (مخففة)؛ الأجمتين. إعلام معلم: إرهاب مرهب. والمعلم: الذي يضع علامة على نفسه في الحرب.
(١٣) تدعي بالتندم: تنادي بالأسف.
(١٤) البيت مرتبط المعنى والإعراب بالذي قبله؛ على ما مضى: متعلقان بالتندم. الغشيان: الإتيان. =

١٥ - فـلا تَحسِبـونـا مُسْلميـهِ، ومثلُهُ إذا كـان في قـومٍ فليس بـمُسْـلَمِ
١٦ - فهـذي مَعـاذيـرٌ وتَـقْـدِمـةٌ لكُـمْ لكي لا تكـونَ الحربُ قبـلَ التقدُّمِ

- ٥٩ -

قال يذكر ما جرى في سفره إلى الشام مع النبي ﷺ(*):

[من الطويل]

١ - ألم تَـرَني مِن بعـدِ هَمٍّ هَمَمْتُـهُ بِفُـرقَـةِ حُـرٍّ مِـن أبِـيـنَ كِـرامِ؟
٢ - بـأحمـدَ لمّـا أنْ شَدَدْتُ مَـطيّتي بِـرَحْلي وقَـد ودَّعْـتُـه بـسـلامِ
٣ - فلمّا بكى والعِيسُ قـد قَلُصَتْ بنـا وقـد نـاشَ بـالكفْينِ ثِـنْيَ زِمـامِ
٤ - ذكـرتُ أبـاهُ ثـمَّ رقـرقـتُ عـبـرَةً تَجـودُ مِنَ العـينـيـنِ ذاتَ سِجـامِ
٥ - فقلتُ: تَـرَحَّـلْ راشـداً في عُمـومـةٍ مُـواسِين في البـأسـاءِ غيـرِ لئـامِ
٦ - وجـاءَ مـع العِيـرِ التي راحَ رَكْبُهـا شَـآمي الهـوى والأصـلُ غيـرُ شـآمِ

= المأثم: الإثم والجرم.
(١٥) فلا تظنوا أننا ننصاع لطلبكم فنسلمكم محمداً لتقتلوه، ومن مثله لا يسلم.
(١٦) فها هي ذي أعذارنا نهديكم إياها، حتى لا تتورَّطوا بالحرب معنا.

(*) غاية المطالب: ١٥٩. أعيان الشيعة: ٨/١٢١، الأبيات: ١ - ٥ و ٧.
(١) جاء العجز في الأعيان: «بعزة حر الوالدينَ كرام». الهم: العزم. أبين: ممتنعين.
(٢) جاء مطلع العجز في الأعيان: لرحلٍ وإذ. شددت مطيتي: حزمتها إيذاناً بالسفر.
(٣) جاء البيت في الأعيان:

بكى حـزنـاً والعيس قـد فصلت بنـا وجـاذب بـالكفـين فـضـل زمـامِ

العيس؛ مفردها العيساء، وهي الناقة المغبرَّة على بياض، أو السريعة. قلصت: ارتفعت. ناش: تناول. ثني زمام: طيَّة الحبل واللجام. والمعنى: وحين بكى محمد حين رأى النوق ارتفعت بنا تريد المسير، وقد تناول طيّات زمام ناقتي.
(٤) جاء مطلع العجز في الأعيان: تفيض على الخدين. سجام: سيلان.
(٥) جاء مطلع الصدر في الأعيان: فقلت له: رُح. وروى السهيلي «ترحل»: تروح. مواسين: معيذين. البأساء: الشدة.
(٦) وروى السيهلي الصدر: «فرحنا مع العير التي راح أهلها». وكان الركاب متجهين إلى الشام وليسوا من أهل الشام.

٧ - فلمّا هَبَطنا أرضَ بُصرى تَشوَّفوا | لنا فَوقَ دورٍ يَنْظرونَ عِظامِ
٨ - فجاءَ بَحيرا عنـدَ ذلك حـاشداً | لنا بشرابٍ طَيِّبٍ وطَعامِ
٩ - فقالَ: اجمعُوا أصحابَكُم عندما رأى | فقُلنا: جَمعْنا القَومَ غيرَ غُلامِ
١٠ - يتيمٍ فقالَ: ادعوهُ إنَّ طعامَنا | لهُ دُونَكُمْ من سُوقةٍ وإمامِ
١١ - وآلى يميناً بَرَّةً: إنَّ زادَنا | كثيرٌ عليهِ اليومَ غيرُ حَرامِ
١٢ - فلولا الذي خَبَّرتُمو عن محمَّدٍ | لكنتُمْ لدينا اليومَ غيرَ كِرامِ
١٣ - وأقبلَ رَكْبٌ يطلبونَ الذي رأى | بَحيراءُ رأيَ العَينِ وسْطَ خيامِ
١٤ - فثارَ إليهِمْ خَشْيةً لعُرامِهِمْ | وكانوا ذَوي بَغْيٍ معاً وعُرامِ
١٥ - دَريسٌ وهَمَّامٌ، وقد كانَ فيهمو | زَريرٌ وكلُّ القومِ غيرُ نيامِ
١٦ - فجاؤوا وقد هَمُّوا بقتلِ محمدٍ | فردَّهُمو عنه بحُسنِ خِصامِ
١٧ - بتأويلهِ التَّوارةَ حتَّى تَيقَّنُوا | وقالَ لهم: رُمْتُمْ أشدَّ مَرامِ
١٨ - أتبغونَ قَتْلاً للنبيِّ محمَّدٍ؟ | خُصِصْتُمْ على شُؤمٍ بطولِ أثامِ!
١٩ - وإنَّ الذي يختارُه منهُ مانعٌ | سَيَكفيهِ منكُمْ كيدَ كلِّ طَغامِ
٢٠ - فذلكَ مِن أعلامِه وبَيانهِ | وليسَ نَهارٌ واضحٌ كظلامِ

---

(٧) بصرى: بلد في جنوب دمشق، وكانت محطة للقوافل. تشوفوا: تطلعوا. عظام: صفة لدور.
(٨) بحيرا الراهب: من النساطرة، ابتنى له صومعة بعد أن طردته كنيسته على طريق القوافل، وكان يدعو أهل القوافل إلى التوحيد.
(٩) فطلب إليهم أن يأتوا جميعاً إلى طعامه، فلبوا الدعوة، إلا من محمدٍ الغلام.
(١٠) دونكم: غيركم. السوقة: العامة. الإمام: الرئيس.
(١١) آلى: أقسم. برة: صادقة.
(١٣) وسط: بين. والركب: هم نفر من أهل الكتاب، رأوا من النبي ﷺ مثل ما رأى بحيرا في ذلك السفر، وهم «زرير» و«همّام» و«دريس»، فأرادوه، فردهم عنه بحيرا. وقد مرت هذه القصة في دالية مكسورة، مطلعها «إن الأمين محمداً».
(١٤) فثار إليهم: نهض. العرام: الشراسة والأذى.
(١٥) انظر البيت الثالث عشر وحاشيته.
(١٦) حسن الخصام: المجادلة والنقاش.
(١٧) تأويل التوراة: تفسيرها. رمتم: طلبتم وقصدتم.
(١٨) الأثام: الذنب والإثم.
(١٩) منه: الضمير للقتل. الطغام: سِفلة الناس.

وقال يرثي أباه عبدَ المطلب(*):

[من البسيط]

١ - أبكىٰ العيـونَ وأذرى دمـعَهـا دِرَراً ... مُصـابُ شَيبـةَ بيتِ الـدينِ والكـرَمِ
٢ - كـانَ الشجـاعَ الجـوادَ الفَـرْدَ سُؤدَدُهُ ... لـهُ فـضـائـلُ تعـلو سـادَةَ الأمَمِ
٣ - مضىٰ أبـو الحَـرثِ المـأمـولُ نـائلُهُ ... وَالْمُنْتَشَىٰ صَولُهُ في النـاسِ والنَّعَمِ
٤ - هـوَ الـرئيسُ الـذي لا خَلقَ يقـدُمُـهُ ... غَـداةَ يَحْمي عنِ الأبـطالِ بـالعَلَمِ
٥ - الـعـامـرُ البيتَ بيتَ الـلهِ يمـلؤُهُ ... نُـوراً فيَجْلو كُسوفَ القَحْطِ والـظُّلَمِ
٦ - ربُّ الفِـراشِ بصَحْنِ البيتِ تَكرِمَـةً ... بـذاكَ فُضِّـلَ أهـلُ الفخـرِ والقِـدَمِ
٧ - بكتْ قُـريشٌ أبـاهـا كلُّهـا وعلى ... إمـامِهـا وحِمـاهـا الثَّـابتِ الـدِّعَمِ
٨ - صَفِيُّ بكِّي وجـودي بـالـدُّمـوعِ لـهُ ... وأَسْعِـدي يـا أميمُ اليـومَ بـالسَّجَمِ
٩ - يُجِبْـكِ نِسـوةُ رَهْطٍ من بني أَسَـدٍ ... والغُـرُّ زَهـرةَ بعـدَ العُـربِ والعَجَمِ

(*) غاية المطالب: ١٤٦. وعبد المطلب هو شيبة، سمي بذلك لأنه منذ ولد كان في رأسه شيب. وهو أول من خضب بالسواد. وقد مر ذكره.

(١) أذرت العين دمعها: صبته. الدرر: مفردها الدرة (بكسر الدال) وهي السيلان. والمعنى: أن الذي أبكى العيون ويرسل الدموع مدراراً إصابة الموت شيبة المشهور بالكرم.

(٢) الـفـرد: الفـريد. السؤدد: كرم المنصب، والقدر الـرفيع. إنـه شجاع، كـريم، شريف، فضـائله عديدة على الناس كافة.

(٣) أبو الحرث: عبد المطلب. مضى: هلك. النـائل: العـطاء. المنتشى: المعلوم. الصول: الجـولة والحملة في الحرب.

(٤) يقدمه: يتقدم عليه. غداة (هنا): حين. العَلَم: راية الرئيس. والمعنى: هو القائـد الذي لا يتقـدم أحد عليه برايته التي يحملها وهو يدافع عن الأبطال.

(٥) البيت: الكعبة، وما بعده بدل منه. يجلو: يكشف. كسوف القحط: شـدته. المعنى: حينمـا عمر الكعبة امتلأت نوراً فانجلى الجدب عن الناس.

(٦) رب الفراش: كان لعبد المطلب فراش في فناء الكعبة يجلس عليه. التكرمة: مكان جلوس المرء، وقد أعدَّ لإكرامه.

(٧) الدعم: مفردها الدِّعمة، وهي عماد البيت.

(٨) صفيُّ: صَفيَّـةُ بنت عبد المطلب. أسعدي: أعيني. السَّجم: الـدمع. أميمـة: ابنة لعبـد المـطلب وأخت لأبي طالب. كانت عنـد جحش بن رئاب الأسـدي، وهي أم زينب بنت جحش (الجوهـرة: ٢/ ٤٩).

(٩) وسيبكي معك جميع قريش.

١٠ - أَلَمْ يَكُنْ زينَ أهــلِ الأرضِ كلِّهمِ وعصْمَـةَ الخلقِ مِن عـادٍ ومن أُرِمِ ؟

- ٦١ -

وكتب إلى النجاشيِّ(*) :

[من الطويل]

١ - أتـعلمُ مَـلْكَ الحُـبْشِ أنَّ محـمَّــداً نَبيٌّ كمـوسى والمسيحِ ابنِ مـريمِ ؟
٢ - أتَى بهُــدًى مثـلَ الــذي أتَيــا بــهِ وكـــلٌّ بــأمــرِ اللهِ يَهْــدي ويَعْصِــمُ
٣ - وإنَّـكمــو تَـتْلونَــهُ فـي كـتــابِـكـم بصـدقِ حـديثٍ لا بصـدْقِ التـرجُّمِ
٤ - فــلا تَـجْعـلوا لـلـهَ نِـدّاً وأَسْـلِمــوا وإنَّ طــريــقَ الحــقِّ ليسَ بِـمُــظْلِمِ

---

(١٠) العصمة: الحفظ. العادي: الباغي والظالم. الأرِم: الآكل.

(*) غاية المطالب: ١٦٣.
النجاشي: ملك الحبشة. وفي البيت الثاني إقواء، كما هو معهود عنده.

(١) ملك: منادى بأداة نداء محذوفة. وأضفنا ألف ابن لأن مريم ليست أبا عيسى.

(٢) وإن ما نزل عليه من هداية شبيه بما نزل عليهما من أوامر.

(٣) وما نزل عليه تقرؤونه في كتبكم وهو حديث صادق وظن صادق.

(٤) ينبههم إلى أن الله تعـالى شأنـه عن أن تجعلوه مثيلاً لكم. وهـو أمر جلي لكم لأنـه طـريق الحق المشرق.

قافية النون

- ٦٢ -

وقال يدعو النبي ﷺ أن يصدعَ بدعوته:

[من الكامل]

١ - واللهِ لن يَصِلوا إليكَ بجمعِهمْ	حتى أُوَسَّدَ في الترابِ دَفينا
٢ - فاصدَعْ بأمرِك ما عليكَ غَضاضةٌ	وابْشِرْ بذاكَ، وقَرَّ منهُ عُيونا
٣ - ودَعَوْتَني، وزَعَمتَ أنك ناصحٌ	ولقد صدقْتَ، وكنتَ ثَمَّ أَمينا
٤ - وعَرضْتَ دِيناً قد علمتُ بأنَّهُ	مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دِينا
٥ - لولا المَلامةُ أو حِذاري سُبَّةً	لَوجَدْتَني سَمْحاً بذاك مُبينا

(*) غاية المطالب: ١٧٦. أعيان الشيعة: ١١٥/٨. والبيتان: ٣ و ٥ في اللسان ـ مادة كفر. والبيتان: ٢ و ٤ في الخزانة وشرح الشواهد. والبيتان: ٣ و ٤ في الإصابة. صدع الأمرَ: كشفه وبينه. قالها حين قال النبيّ ﷺ: «يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركتُ هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه». أنظر مقدمة هذا الديوان.

(١) أقسم لك يا بن أخي أنهم لن يصلوا إليك حتى أموت.

(٢) جاء الصدر في الأعيان: «فانفذ لأمرك ما عليك مخافة». والبيت من شواهد اللغة، وشاهدهم فيه: «وقرَّ منه عيوناً» حيث جمع المثنى في التمييز لأمن اللبس، ولأن أقلَّ الجمع اثنان على رأي. انظر خزانة الأدب: ٢٩٥/٣. شرح شواهد المغني: ٦٨٧/٢.

(٣) جاءت «ناصح» في الأعيان: ناصحي. وجاءت «ثم» فيه: قبل. والمعنى: دعوتني إلى عقيدتك ناصحاً، وكنت صادقاً بها أميناً في أدائها.

(٤) من في العجز: زائدة. والبيت من شواهد اللغة، وشاهدهم فيه «دينا» حيث جاء تمييزاً مؤكداً لما سبقه. (وقد تعرب تأكيداً للأول). انظر خزانة الأدب: ٧٦/٢، ٣٩٧/٩. شرح شواهد المغني: ٦٨٧/٢. شرح قطر الندى: ٢٤٢، وغيرها. وجاء الصدر في اللسان: «ولقد علمت بأن دين محمد».

(٥) جاءت «حذار سبة» في اللسان والأعيان: حِذارُ مسبَّة.

- ٦٣ -

وقال(*):

[من مخلع البسيط]

١ - نحنُ بَنَيْنـا طـائفـاً حَـصِينـا

- ٦٤ -

وقال يخاطب أبا لهب وجميعَ بني هاشم(**):

[من الخفيف]

١ - قُـلْ لعبـدِ العُـزَّى أخي وشَقيـقي ... وبَني هـاشـمٍ جَميعـاً عِـزِينـا

٢ - وصَـديـقـي أبـي عِـمـارَةَ والإخْـ ... ـوانِ طُـرّاً، وأُسـرتي أجمعينـا

٣ - فـاعْـلَمـوا أنَّـنـي لـهُ نـاصـرٌ ... ومُـجِـرٌّ بِصَـولـتي الـخـاذِلـينـا

٤ - فـانْـصُـروهُ للرَّحْـمِ والنَّـسَبِ الأدْ ... نى، وكـونـوا لـه يـداً مُصْلتينـا

(*) معجم البلدان ـ مادة طائف.

(١) يعني بها الطائف التي بالغور من القرى.

(**) غاية المطالب: ١٦٧.

(١) عبد العزى: اسم أبي لهب، أخو أبي طالب. كان شديداً على المسلمين وكان جاراً للنبي، فيؤذيه. مات بمكة يوم خسر المشركون ببدر. عزين: متفرقين.

(٢) أبو عمارة هو الوليد بن المغيرة، كان عدلاً، وكان يكسو البيت وحده، بينما كانت قريش تكسوه مُجْتَمِعَةً. طراً: جميعاً.

(٣) ألا فاعلموا أنني ناصره، إن لم تفعلوا أنتم، وأهاجم الذين يخذلونه بصولتي.

(٤) الأدنى: الأقرب. يداً: عوناً. مصلتين: شاهرين سيوفكم دفاعاً عنه.

وقال يرثي نديمَه مُسافرَ بنَ أبي عمرٍو بنِ أميةَ زادِ الرَّكب(*):

[من الخفيف]

١ - ليتَ شِعري مُسافرَ بنَ أبي عَمْـ ـرٍو، وليتٌ يقولُها المحزونُ
٢ - أيُّ شيءٍ دَهاكَ أوْغالَ مَرْآ كَ، وهل أقدَمَتْ عليه المَنُونُ؟
٣ - أنا حامِيكَ مثلَ آبائيَ الزُّهْـ ـرِ لآبائكَ التي لا تَهونُ
٤ - مَيْتُ صِدْقٍ على هُبالةَ أمسَيْـ ـتَ ومِن دونِ مُلتقاكَ الحُجونُ
٥ - رجعَ الركْبُ سالِمينَ جَميعاً وخَليلي في مَرْمَسٍ مَدْفونُ
٦ - بُورِكَ الميِّتُ الغَريبُ كما بُو رِكَ نضْحُ الرمَّانِ والزَّيتونُ
٧ - مِدْرَةٌ يدفعُ الخُصومَ بأيْدٍ وبوجْهٍ يزينُه العِرْنينُ
٨ - كم خليلٍ يزينُه وابنُ عمٍّ وحَميمٌ قضَتْ عليهِ المَنونُ

(*) غاية المطالب: ١٦٨ ومعجم البلدان: ١، ٤، ٥، ٦، ٧. والأغاني. ومسافر بن أبي عمرو، أبو أمية. أمه آمنة بنت وهب. كان سيداً جواداً في قومه. وهو أحد أزواد الركب؛ فقد كان لا يدع غريباً أو محتاجاً ماراً إلا أنزله وأكرمه، وحمل عن المسافرين زاداً يكفيهم. مات بالحيرة.

(١) ليت شعري: ليتني أشعر وأعلم. مسافر: منادى بأداة نداء محذوفة. وليت الثانية: مبتدأ. والمعنى: يا مسافر إن الحزين يتعلق بكلمة ليت التي لا تجدي نفعاً.
والبيت من شواهد اللغة، شاهدهم فيه إعراب «ليت»، حيث جعلها اسماً للكلمة. انظره في خزانة الأدب: ١٠/٤٦٣. الكتاب: ٣/٢٦١ بلا نسبة. ومذكور في اللسان ـ مادة شعر.

(٢) دهاك: أصابك. غاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

(٣) الزهر: البيض والكرام. لا تهون: لا تذل.

(٤) ميت صدق: ميت فاعل للفعل نعمَ المقدر. الهبالة: موضع من مياه بني نمير. وروي البيت في معجم البلدان:

ميت دريءٍ على هبالة قد حا لتْ فيافٍ من دونه وحزونُ

الحجون: جبل مشرف بمكة. الدرء: الناس. الفيافي: الصحارى والمفاوز. الحزون: مفردها حَزن، وهو ما غلظ من الأرض.

(٥) جاءت «الركب» في البلدان: الوفد. المرمس: القبر، إشارة إلى وفاته ودفنه. ذلك أنه ذهب إلى الحيرة للاستشفاء فمات فيها.

(٦) جاءت «نفح الرمان» في البلدان: نضر الريحان. النضح: الرشح. وعصير الرمان والزيتون: نافعان ومباركان.

(٧) المدرة: النافح والمدافع. الأيد: القوة. العرنين: الأنف كله أو ما صلب منه.

(٨) الحميم: الصديق والقريب. المنون: الموت.

٩ - فتعــزَّيــتُ بــالتَّــأسِّــي وبــالصَّبْـ ـرِ وإنّـي بـصــاحِـبـي لـضَـنِـيـنُ
١٠ - كـنـتَ لـي عُـدَّةً وفـوقَـك لافَـو قُ فقــد صِــرتُ ليسَ دُونَـك دُونُ
١١ - كـانَ منـكَ اليقيـنُ ليسَ بشـافٍ كيفَ إذْ رجَّمتْكَ عِندي الظُّنـونُ؟
١٢ - كنتَ مـولىً وصـاحباً صـادقَ الخِبْـ ـرةِ حـقّـاً وخُـلَّةً لا تَـخُـونُ
١٣ - فـعـليـكَ الـسَّـلامُ مِـنّي كَـثيـراً أنْفَـدَتْ مـاءَهـا عليـكَ الشُّؤونُ

- ٦٦ -

وقال غاضباً لعثمانَ بنِ مَظْعون حين عذَّبته قريش(*):

[من البسيط]

١ - أمِن تَـذكُّـرِ دهـرٍ غيـرِ مَـأمـونِ أصبحتَ مُكتئبـاً تَبكي كَمَحـزونِ؟
٢ - أمْ مِن تـذكُّـرِ أقـوامٍ ذَوي سَفَـهٍ يَغْشَوْنَ بالظُّلمِ مَن يَدْعو إلى الدِّينِ؟
٣ - لا يَنْتَهـون عنِ الفحشـاءِ مـا أُمِـروا والغَـدْرُ فيهِم سَبيـلٌ غيـرُ مـأمـونِ
٤ - ألا يَـرَوْنَ - أذلَّ اللهُ جَمْـعَهُـمـو - أنّـا غَضِبْنـا لعثمـانَ بنِ مَـظْعـونِ؟
٥ - إذْ يلطِمـونَ - ولا يَخشَـوْنَ - مُقْلَتَـهُ طَعْنـاً دِراكـاً وضَـرْبـاً غيـرَ مَـرْهـونِ

(٩) التأسي: الاقتداء. ضنين: بخيل.
(١٠) لقد كنت عوناً لي على المصائب، وللأسف فارقت الحياة.
(١١) رجمتك الظنون: اضطربت الحقيقة بشأنك.
(١٢) المولى: ابن العم. الخلة: الصديق والخليل.
(١٣) أنفدت: أفرغت. الشؤون: مجاري الدمع، مفردها شأن.

(*) غاية المطالب: ١٤٢. أعيان الشيعة: ٨/١٢١ عدا: ٣، ٥، ٦، ٧، ١٢. والستة الأولى منسوبة إلى علي بن أبي طالب في ديوانه: ١٤٢، وحلية الأولياء للحافظ. لمّا أعلن عثمان إسلامه وعذبه المشركون طلب جوار الوليد بن المغيرة فأجاره. لكنه لما رأى عذاب المسلمين طلب إليه أن يسحب جواره ليكون مع المسلمين. فضربه أحدهم على عينه.
(٢) ذوي سفه: أصحاب طيش. يغشون: يضربون. والمعنى: أحزنك هذا من تقلب الزمان أم لطيش أناس يضربون ظلماً من يؤمن بالدين الجديد؟
(٣) وهم مهما نهوا عن الفحشاء لا تراهم ينتهون اغتراراً بسلامتهم، فيغدرون ويخونون، حتى غدا الغدر سجية فيهم.
(٤) وفي الأعيان: ألا ترون... جمعكم.
(٥) مقلته: عينه. دراكاً: متتابعاً. ويهددهم الشاعر بأن المسلمين يغضبون لعثمان.

٦ - فسوفَ نَجْزيهمو - إنْ لم يمُتْ - عَجِلاً كيـلاً بكيـلٍ جـزاءً غيـرَ مَغْبـونِ
٧ - أو ينتهـونَ عنِ الأمـرِ الـذي وقفـوا فيـه ويـرضَـوْنَ منّا بعـدُ بـالـدُّونِ
٨ - ونمنَـعُ الضَّيمَ مَن يَبْغي مَضـامَتَنـا بكـلِّ مُـطَّرِدٍ في الـكفِّ مَسْنـونِ
٩ - ومُرْهَفـاتٍ كـأنَّ الملحَ خـالـطَهـا يُشْفَى بهـا الدَّاءُ مِن هـامِ المجانينِ
١٠ - حتى تُـقـرَّ رجـالٌ لا حُـلومَ لـهـا بعـدَ الصُّعـوبـةِ بـالإسْمـاحِ واللِّينِ
١١ - أو يُؤمنـوا بكتـابٍ مُنْـزَلٍ عَجَـبٍ عَلى نبيٍّ كمـوسى أو كـذِي النُّـونِ
١٢ - يـأتي بـأمـرٍ جَليٍّ غيـرِ ذي عِـوَجٍ كـمـا تَبيَّـنَ فـي آيـاتِ يـاسِيـنِ

---

(٦) وهو إن لم يمت جازوهم على فعلتهم بمثل ما فعلوا من غير غبن ولا إجحاف.

(٧) بالدون: بالذل.

(٨) جاءت «مضامتنا» في الأعيان: مضيمتنا. المطرد: المستقيم؛ وهو صفة للرمح المقدر. المسنون: الحادّ.

(٩) المرهفات: صفة للسيوف القاطعة. يخالطها الملح: كناية عن بياضها. الهام: مفردها الهامة، وهي الرأس.

(١٠) سنظل نضرب فيهم حتى يقروا بقوتنا، ولاسيما من ليس لهم عقول يحكمون بها وإقرارهم سيكون بعد أن يروا منا الخشونة والليونة.

(١١) أو يؤمنوا بما جاء في القرآن. ذو النون: النبي يونس صاحب الحوت.

(١٢) العوَج: الانحراف ضد الاستقامة. آيات ياسين: الآيات التي جاءت في سورة يس، وهي: ﴿يس والقرآنِ الحكيم إنَّك لمن المرسَلين على صراطٍ مستقيم﴾.

الفهارس

١ ـ فهرس القوافي

٢ ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ **أسد الغابة**. ابن الأثير. مصر، ١٢٨٠ هـ.

ـ **أعيان الشيعة**. حسن الأمين. بيروت، ١٩٨٠.

ـ **الأمالي**. أبو علي القالي. مصر، ١٩٥٤.

ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف**. الأنباري. دمشق، دار الفكر (؟)

ـ **البداية والنهاية**. ابن كثير. مصر، ١٩٣٢.

ـ **تاريخ الأمم والملوك**. الطبري. مصر، ذخائر العرب.

ـ **ثمار القلوب**. الثعالبي. مصر، ١٩٠٨.

ـ **الجنى الداني**. المرادي. تحقيق قباوة. بيروت، ١٩٨٣.

ـ **الجوهرة في نسب النبي ﷺ**. التلمساني. تحقيق التونجي. الرياض، ١٩٨٤.

ـ **خزانة الأدب**. البغدادي. القاهرة ط ٣، ١٩٨٩.

ـ **الخصائص الكبرى**. السيوطي. مصر، ١٩٦٧.

ـ **الدرر اللوامع**. الشنقيطي. الكويت، ١٩٨١.

ـ **دلائل الإعجاز**. الجرجاني. تحقيق خفاجي. مصر، ١٩٨٠.

ـ **سر صناعة الإعراب**. ابن جني. دمشق، ١٩٨٥.

ـ **السيرة الحلبية**. ابن برهان الحلبي. بيروت، مكتبة المعرفة.

ـ **السيرة النبوية**. ابن هشام. بيروت، ١٩٧٥.

ـ **شرح أبيات سيبويه**. السيرافي. دمشق، ١٩٧٩.

ـ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. القاهرة، لا. ت.

ـ **شرح التصريح على التوضيح**. خالد الأزهري. القاهرة، لا. ت.

- **شرح ديوان الحماسة**. المرزوقي. مصر، ١٩٥١.
- **شرح شذور الذهب**. ابن هشام. دار الكتاب، لا.ت.
- **شرح الشواهد الكبرى**. العيني. القاهرة، ١٢٣٧ هـ.
- **شرح قطر الندى**. ابن هشام. مصر، ١٩٦٣.
- **شرح المفصل**. ابن يعيش. مصر، لا.ت.
- **شرح نهج البلاغة**. ابن أبي الحديد. مصر، ١٩٦٧.
- **طلبة الطالب**. علي فهمي. مصر. لا.ت.
- **غاية المطالب**. محمد خليل الخطيب. مصر، ١٩٥٠.
- **الكتاب**. سيبويه. تحقيق هارون مصر، ١٩٨٨.
- **لسان العرب**. ابن منظور. بيروت، طبعة صادر، لا.ت.
- **مسالك الحنفا**. السيوطي. حيدر آباد، ١٣٣٤ هـ.
- **معجم البلدان**. ياقوت. بيروت، طبعة صادر، لا.ت.
- **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعريّة**. إميل يعقوب. بيروت، ١٩٩٢.
- **مغني اللبيب**. ابن هشام. مصر، طبعة عبد الحميد. لا.ت.
- **نهاية الأرب**. النويري. القاهرة، ١٩٢٩.
- **النهاية في غريب الحديث**. ابن الأثير. دمشق، طبعة مصورة.

٣ ـ فهرس المحتويات